

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

م.م. محمد عبد الرضا موسى

د. فؤاد طارق العميدي

جامعة بابل □ كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

moohamadalzbedy@gmail.com

Fouad Tarek @gmail.com

ملخص البحث

إن دراسة تاريخ حزب الدعوة الإسلامية يعد ضرورة ملحة لمعرفة تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق والتي لم تبحث وتدرس قبل عام ٢٠٠٣ إلا بشكل محدود للمعارضة الشديدة من قبل الحكومة العراقية أبان النظام السابق، وحتى بعد سقوط تلك الحكومة في عام ٢٠٠٣ وقيام دولة العراق الجديد لم تأخذ مثل هذه المواضيع حقها من الدراسة والتحليل، لاسيما وان حزب الدعوة الإسلامية يعد العمود الفقري والمحوري لتلك الحركة منذ تأسيسه في نهاية عام ١٩٥٧ إلى الآن، مستنداً إلى الخزين الفكري والجهادي لمؤسسه الإمام الشهيد محمد باقر الصدر وتضحيات أعضائه الدعاة، فاشتمل هذا البحث على محاور عدة، حيث بحثنا ولادة حزب الدعوة الإسلامية من حيث إرهاصات التأسيس التي قادت إلى الاجتماع التأسيسي في ١٢ تشرين الأول ١٩٥٧ و اجتماع كربلاء في عام ١٩٥٨ ثم شرعنا بتوضيح دور الإمام الشهيد محمد باقر الصدر الذي كان المنظر والقائد للحزب، لنشر بعد ذلك لتبيان موقف حزب البعث من حزب الدعوة الإسلامية، حيث ظهر ذلك الموقف العدائي من اللحظة الأولى بتعرض حزب الدعوة الإسلامية ونشاطه إلى حملات متواصلة من قبل ذلك الحزب وأخذت تتصاعد بمطارة واعتقال أعضاء حزب الدعوة الإسلامية وإعدامهم.

الكلمات المفتاحية : حزب الدعوة الإسلامية، محمد باقر الصدر، إرهاصات التأسيس، الاجتماع التأسيسي

Abstract

The study of the history of the Islamic Dawa Party is an urgent need to know the history of the contemporary Islamic movement in Iraq, which did not examine and study before ٢٠٠٣, but only limited to the strong opposition by the Iraqi government under the former regime, and even after the fall of that government in ٢٠٠٣ and the establishment of the new State of Iraq did not take Such as the right of study and analysis, especially since the Islamic Dawa Party is the backbone and pivotal movement since its founding at the end of ١٩٥٧ until now, based on the intellectual and jihadist assets of the founder of the martyr Imam Muhammad Baqir al-Sadr and the sacrifices of its members preachers, In which we discussed the birth of the Islamic Dawa Party in terms of the founding principles that led to the Constituent Assembly on ١٢ October ١٩٥٧ and the Karbala meeting in ١٩٥٨ and then proceeded to clarify the role of the martyr Imam Muhammad Baqir al-Sadr, who was the leader and the leader of the party

Key words: Islamic Propagation Party, Muhammad Baqir al-Sadr, Foundations of Founding, Founding Meeting.

المبحث الاول

ولادة حزب الدعوة الإسلامية:

- إرهاصات التأسيس.

كان لإشتداد الصراع الفكري والسياسي في المشهد العراقي في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينات من القرن العشرين، لاسيما المد الشيوعي الأحمر الذي كان يستهدف التشكيك بالعقيدة الإسلامية، أثره الكبير في

تحريك الواعين من علماء الحوزة العلمية وطلبتها في النجف الأشرف ومعهم ثلة من الشباب من خريجي مدارس منتدى النشر على العمل من أجل تكوين حركة إسلامية واعية، يُطرح من خلالها الإسلام ومشروع الدولة الإسلامية بخطوطه العريضة. ^(١) وبدأ ذلك التحرك في نهاية عام ١٩٤٨ عندما تشكلت لجنة الإرشاد والتبليغ في النجف الأشرف قوامها الشهيد مهدي الحكيم ويعد من الرواد الأوائل للحركة الإسلامية في العراق والسيد محمد بحر العلوم والدكتور جابر عطا^(٢) وكان هدفهم هو تحريك الأجواء العامة في النجف الأشرف، ومن ذلك إقامة مجلس عزاء حسيني في الصحن الحيدري الشريف في كل ليلة جمعة من كل أسبوع لغرض الإرشاد والتبليغ الإسلامي، وأخذت تلك اللجنة تتفاعل مع الأحداث الداخلية والخارجية فإزداد أعضائها وبدأ يتكثف عملها في عام ١٩٥٢^(٣)، وعن ذلك يذكر السيد مهدي الحكيم في مذكراته (تحركت مع السيد محمد بحر العلوم وعبد الصاحب دخيل وعبد الرؤوف دخيل والشيخ محمد رضا العامري والسيد جواد العاملي وآخرون عام ١٩٥٢ على أساس تكوين حركة أكثر وعياً في مقابل الشيوعية، نطرح من خلالها الإسلام وفكرة الدولة الإسلامية)^(٤).

وقد استطاعت تلك المجموعة بعد أن عقدت عدة اجتماعات في الصحن الحيدري الشريف أن تعمل برنامجاً خاصاً بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لعام ١٩٥٢، تضمن البرنامج عقد مجالس ثقافية ودينية بعد الإفطار، تتخلل تلك المجالس إلقاء كلمة توجيهية في كل ليلة، مما عُدَّ شيئاً غريباً لأن المجالس كانت عبارة عن قراءة مصيبة الأئمة عليهم السلام أو قراءة الدعاء، وكان من تخطيط تلك المجموعة أن تجمع ثلاثين كلمة من ثلاثين شخصية تتسم بالعلم والثقافة والتقوى، فكانت الكلمة الأولى من إعداد الشيخ محمد أمين زين الدين، وكانت تبدأ بالآية الكريمة، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(٥). دارت الأحاديث حول من يلقي الكلمة التوجيهية، لأنَّ هذا النوع من العمل كان مُخيفاً ومُلفتاً للنظر كونه غير مألوف في الأوساط النجفية، فوقع الاختيار على السيد مهدي الحكيم، بسبب صغر سنه في تلك المدة، فإذا حدث شيء يقال انه لا يزال صغير السن، فهو نجل المرجع السيد محسن الحكيم، التي كانت مرجعيته آنذاك مرجعية واسعة، واستمرت تلك المجالس في انعقادها حتى يوم استشهاد الإمام علي (عليه السلام) في ٢١ من رمضان المبارك، حيث أقيم حفل تأبيني إحياء لتلك المناسبة^(٦)، ولم تكمل تلك المجالس لنهاية الشهر الكريم، فحدثت مشاكل كبيرة جراء ذلك العمل آنذاك، وكان مصدر المعارضة لتلك المجالس عناصر الحزب الشيوعي^(٧).

يتضح لنا من ذلك إن الأوساط النجفية وعموم الشعب العراقي كانوا في تلك المدة لا يزالون ينظرون للشخص المعمم أو رجل الدين كما يسمى نظرة ضيقة محدودة لا يتعدى أن يكون (مُلاً) قارئاً للتعاليم والمآثر، فهو غير مسموح له الخوض في مشاكل الدولة، أو يكون له عمل منظم يتصدى للظواهر التي تهدد كيان المجتمع وعقيدته، كيف يفسر أن تستطيع عناصر الحزب الشيوعي في مدينة النجف الأشرف تتمتع بقسوة دينية وعلمية أن تنجح في إيقاف تلك المجالس من خلال بث الإشاعات الكاذبة والمغرضة، مما حتم على تلك النخبة الواعية أن تواصل التحدي والعمل من أجل إيجاد تنظيم إسلامي يكون قادراً على النهوض بالأمة ورفع مستواها الفكري والسياسي.

ومما شجع على ذلك هو تسارع وتيرة الأحداث وتشابكها وتصاعدها بشكل مخيف على اثر العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦. كان لهذا الحدث تأثير كبير على البلدان العربية، ففي العراق اصدر الملك فيصل الثاني إرادة ملكية في تشرين الثاني ١٩٥٦، بإعلان الأحكام العرفية بصورة مؤقتة في جميع أنحاء العراق إلى حين صدور إرادة ملكية بإنهائها^(٨).

وعندما بدأت العمليات العسكرية للعدوان الثلاثي على مصر، أذاعت الحكومة العراقية الخبر دون الإشارة إلى أي إجراء تنوي القيام به لموازنة الشعب المصري، بينما كان الموقف العلمائي والشعبي مغايراً تماماً، دعا السيد محسن الحكيم إلى إقامة مهرجان ديني في صحن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من اجل الابتهاال إلى الله تعالى أن يقي مصر كيد الأعداء^(٩).

اما على صعيد المستوى الشعبي والطلابي فقد انفجر الوضع في بغداد صباح الخميس ١ تشرين الثاني ١٩٥٦ حيث توالى تظاهرات طلبة الكليات والمعاهد العالية في مدن العراق،^(١٠) غير إن مدينة النجف الأشرف كان لها النصيب الأكبر والأكثر تأثير^(١١)

وفي تلك الأجواء أخذت تتبلور فكرة تشكيل حزب إسلامي في العراق ينهض بأعباء المرحلة، ولكن لم تكن لدى أولئك الشباب أطروحة واضحة حول الحكومة الإسلامية في زمن الغيبة وكيفية تشكيلها^(١٢). فتوجه السيد مهدي الحكيم إلى احد ابرز فقهاء الحوزة العلمية في النجف الأشرف آنذاك آية الله الشيخ حسين الحلي فسأله عن الحكومة الإسلامية، فكان جوابه الإعتراض على أصل قيامها، إذ كان يرى حرمة إقامتها زمن الغيبة ويقول هذا حرام ولا يجوز لإن القائمين عليها ينازعون مقام صاحب الزمان الإمام المهدي (عليه السلام)^(١٣).

واصل السيد مهدي تحركاته، ففاتح ابن خالته السيد محمد حسين فضل الله، حول فكرة تأسيس حزب، الذي أيد الفكرة وشجع عليها^(١٤)، ويذكر السيد مهدي الحكيم بهذا الخصوص ((تكلمت وقتها مع السيد طالب الرفاعي^(١٥) وعبد الصاحب د خليل وصادق القاموسي، على أساس أن نعمل حزباً وعقدنا عدة اجتماعات وجلسات حول الموضوع وكان السيد طالب الرفاعي أفضلنا من الناحية السياسية باعتبار اتصاله بالإخوان المسلمين وحزب التحرير ومن خلاله تعرفنا على الشيخ عارف البصري))^(١٦). بعد ذلك اقترح السيد طالب الرفاعي على السيد مهدي الحكيم طرح الموضوع على السيد محمد باقر الصدر، إلا إن السيد مهدي الحكيم أبدى خشيته من ذلك باعتبار إن أجواء الحوزة المتزمتة كانت تجد في العمل السياسي نوعاً من الحرمة الشرعية لا تسمح بذلك، و إن السيد طالب اخبره بان السيد الصدر ليس من ذلك النمط^(١٧)، وعلى هذا الأساس تشجع السيد مهدي الحكيم وقام بزيارة السيد الصدر في بيته وعرض عليه الموضوع فوافق عليه من دون ممانعة أو تردد^(١٨)، و كان الشهيد السيد الصدر يقول (إن التنظيم الحزبي يشبه مسألة توزيع كتاب، حيث يطرح فيها السؤال: ما هي أفضل طريقة لتوزيعه وإيصاله إلى اكبر عدد ممكن من المسلمين)^(١٩).

فكانت موافقة الإمام الصدر هي نقطة الارتكاز لبناء ونجاح ذلك المشروع الإسلامي الهادف والذي كان يخطط له هو أيضاً، لما يتمتع به السيد الشهيد الصدر من ثقل فكري وعلمي في الحوزة، خصوصاً والتحفظات

الكبيرة التي تبديها رجالات الحوزة من مسألة تشكيل الأحزاب الإسلامية، لحزب أريد له أن يولد من رحم تلك الحوزة، فلولا تلك الموافقة والاحتضان لأجهض ذلك المشروع في مهده.

وتكررت تلك الاجتماعات في دار الشهيد محمد باقر الصدر وازداد عدد الحضور الذي كان يتم اختيار الجدد منهم بعناية، حتى تجاوز العشرة في بعضها، بينما كانت بعض الاجتماعات تجري بصورة ثنائية فقط^(٢٠)، وكان من بين المشاركين فيها الحاج محمد صالح الأديب^(٢١)، والسيد محمد بحر العلوم، الذي كان كثير الزيارة والاجتماع والنقاش مع الشهيد محمد باقر الصدر حول كيفية الخروج بعمل إسلامي ناضج بالاستفادة من التحرك الشعبي والعلمائي الذي حصل في النجف الأشرف من خلال المظاهرات المؤيدة لمصر في أعقاب العدوان الثلاثي عليها وقد بدأت تلك الاجتماعات في أواخر عام ١٩٥٦^(٢٢).

و بدأت تعقد اجتماعات ثلاثية بين الإمام الشهيد الصدر والسيد ومهدي الحكيم ومحمد صالح الأديب بشكل أسبوعي منتظم في دار السيد الصدر في النجف الأشرف، والحديث فيها يدور حول ضرورة العمل الإسلامي المنظم فضلاً عن الحاجة إلى تشكيل حزب تبنى دعوته على ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) من دون أن تكون له صفة مذهبية بالضرورة، بحيث يستوعب المسلمين من كافة مذاهبهم^(٢٣).

وقد استطاع السيد الصدر خلال تلك اللقاءات الدورية التعرف على أوضاع طلبة جامعة بغداد والإحاطة بنشاط القوى السياسية المختلفة من قبيل الحزب الشيوعي وحركة القوميين العرب التي كانت تتخذ من الجامعة و معاهدها ميداناً لتحركها^(٢٤)، أما حزب البعث العربي الاشتراكي فلم يكن له وجود ملحوظ، وكان الإمام الصدر يؤكد خلال تلك الاجتماعات على نقطتين أساسيتين:

١- تتعلق بظاهرة انتماء الشباب إلى التيارات والأحزاب العلمانية والتي كان بعضها يجاهر بالعداء للدين ويحارب شعائره، وكانت رؤيته حول ذلك إن أولئك الشباب المتحمسين والمتطلعين إلى المستقبل لا يعرفون عن إسلامهم شيئاً، وهم بانتمائهم إلى تلك الأحزاب إنما يريدون خدمة وطنهم عن أي طريق كان، ولو كان هناك حركة إسلامية تأخذ بأيديهم وتستوعب تطلعاتهم المشروعة لما اختاروا غير الإسلام سبيلاً^(٢٥).

٢- تتعلق بضرورة العمل من أجل قيام دولة إسلامية، كون السيد الصدر كان على اعتقاد بان وجود مثل هذه الدولة هو الذي يضمن تبيان تعاليم الإسلام وتطبيق أحكامه، ومن كلامه بهذا الشأن قوله (قد نعمل ونغير المجتمع، فإذا كانت الحكومة لا تؤمن بذلك، فأنها قادرة وبجرة قلم على إلغاء كل ما قمنا به)^(٢٦).

ويقول محمد صالح الأديب في إحدى تلك اللقاءات (طلب الإمام الصدر منّا أن نجمع الأنظمة الداخلية للحركات العلمانية والإسلامية، فجمعنا النظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث، كما حصلت على كتيبات لحركة القوميين العرب، و(الكتب العشرة) لنقي الدين النبهاني^(٢٧) التي تعد قراءتها شرطاً للارتباط بحزب التحرير وتعد الفكر الأساسي للحزب وكتب عبد القادر عودة (أحد مفكري جماعة الإخوان المسلمين ١٩٠٦-١٩٥٤) وكتاب الدعوة والداعية لحسن البنا^(٢٨)، وبعض الأعداد من مجلة الإخوان المسلمين وأعداد من

مجلة (المسلمون) التي يصدرها سعيد رمضان (أحد الرعيل الأول من قيادات جماعة الإخوان المسلمين ١٩٢٦-١٩٩٥) وقد قرأها الإمام الصدر جميعها وأبدى إعجابه بمجلة الإخوان^(٢٩).

وبذلك تمكن الإمام الصدر من الوقوف وبشكل دقيق على أهداف واليات عمل منظومة الأحزاب والحركات السياسية في العراق والبلاد العربية، وهذا ما ساعده على ترسيم معالم الطريق لحزب إسلامي جديد.^(٣٠) واستطاع الشهيد الصدر أن يزيل أكبر عقبة واجهت المشروع منذ بدايته، وهي الإشكال الفقهي حول الحكومة الإسلامية ومشروعيتها، وذلك بناءً على طلب السيد مهدي الحكيم الذي توجه إليه قائلاً (سيدنا أهم شيء الآن أن نكتب لنا رسالة في مشروعية الحكومة الإسلامية وشكل الحكومة الإسلامية) فكانت استجابته سريعة حيث كتب رسالة في وقتها برهن فيها على جواز بل وجوب قيام الحكومة الإسلامية زمن الغيبة من خلال آية الشورى^(٣١).

هكذا كانت تلك التحركات التي قامت بها تلك النلة الواعية، ظهر جلياً دور الشهيد مهدي الحكيم في دفع ذلك الزخم الحركي الإسلامي، الذي تم تتويجه باحتضان وتبني الإمام محمد باقر الصدر لذلك المشروع، لتكون تلك الخطوات تمهيداً للوصول إلى يوم إنعقاد الاجتماع التأسيسي لتشكيل الحزب الإسلامي الذي كان ينشده.

- الاجتماع التأسيسي عام ١٩٥٧ م.

هناك اختلاف وتباين حول زمان ومكان الاجتماع التأسيسي، فمؤسسي الحزب وقادته (الرعيل الأول) الذين حضروا الاجتماعات الأولى كانت شهاداتهم متباينة، ويعود ذلك لاهتمام المؤسسين بإنجاح المشروع وإنجازه دون الالتفات إلى توثيقه وتدوينه، والتي فرضتها طبيعة عمل الحزب المتسمة بالكتمان.

فمن حيث الزمان، يذكر محمد صالح الأديب إن التأسيس كان يوم ١٧ ربيع الأول ١٣٧٧، وهو يصادف ذكرى ولادة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، الموافق ١٢ تشرين الأول ١٩٥٧ م،^(٣٢) في حين يذكر السيد مهدي الحكيم في مذكراته (نستطيع القول إن حزب الدعوة تأسس قبيل أو بعد ١٤ تموز ١٩٥٨)^(٣٣). بينما يذكر السيد محمد باقر الحكيم إن تأسيس حزب الدعوة الإسلامية كان في أواخر صيف عام ١٩٥٨^(٣٤)، إلا إن السيد طالب الرفاعي إبتعد عن تلك الشهادات وذكر انه كان في عام ١٩٥٩ م^(٣٥).

أما من حيث المكان - يذكر محمد صالح الأديب انه كان في منزل السيد مهدي الحكيم في كربلاء المقدسة^(٣٦)، في حين يرى آخرون انه في منزله لكن في مدينة النجف الأشرف^(٣٧)، بينما يذكر السيد حسن شبر^(٣٨) انه في منزل الإمام محسن الحكيم في كربلاء المقدسة^(٣٩).

وعلى ما يبدو إن هناك اجتماعين كانا الانطلاقة الحقيقية للحزب، الأول كان في النجف الأشرف في منزل السيد مهدي الحكيم في ١٢ تشرين الأول عام ١٩٥٧ م والذي يعد الاجتماع التأسيسي لحزب الدعوة الإسلامية، والثاني كان في كربلاء المقدسة في بيت الإمام الحكيم في نهاية عام ١٩٥٨ م لديمومة زخم عمل حزب الدعوة الإسلامية.

ومما يعزز ذلك شهادة السيد محمد بحر العلوم حيث يقول (إن حزب الدعوة الإسلامية قد تأسس في عام ١٩٥٧ م، ففي يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ م كان قد جاءني الشهيدان مهدي الحكيم ومحمد باقر الحكيم إلى منزلي وكنت أسكن بجوارهما في النجف الأشرف، وأبلغاني إن هناك ثورة قد قامت وأسقط الحكم الملكي، وكنت أنا قد

أقسمت على الانتماء إلى حزب الدعوة الإسلامية قبل ذلك التاريخ بشهور عديدة وأصبحت ضمن خلية الخط التنظيمي للإمام الشهيد محمد باقر الصدر، وكان السيد مهدي الحكيم وبعض الأخوة قد سبقوني في أداء القسم، حيث كلمني السيد مهدي الحكيم في تلك المدة وقال لي ما دمت مقتنع بالحزب فعليك أداء القسم وهكذا كان، وأنا استغرب من الأخوة الذين يقولون إن حزب الدعوة الإسلامية قد تأسس بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨^(٤٠).

وهكذا و بعد أن تكاملت مقومات تأسيس الحزب الإسلامي من الناحية النظرية والعملية، كانت بداية التأسيس لقاء عقد^(٤١) في ١٢ تشرين الأول ١٩٥٧، وهو يصادف ذكرى ولادة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حضره السيد الشهيد محمد باقر الصدر إضافة عدة أشخاص آخرين في منزل السيد مهدي الحكيم في مدينة النجف الأشرف^(٤٢). ومن بين الذين حضروا ذلك الاجتماع الشهيد مهدي الحكيم والسيد محمد صادق القاموسي والشهيد محمد باقر الحكيم و محمد صالح الأديب، وفي ختام الاجتماع تقرر تأسيس الحزب الإسلامي التي كانت المباحثات تجري بشأنه على مدار السنة أو أكثر، فلم يكن الاسم مشخصاً ومعروفاً، كما إن النظام الداخلي لم يكن محدداً بشكل كامل حتى ذلك الوقت، وهكذا أساليب ومنهج العمل والحقوق والواجبات وغيرها من الأمور^(٤٣). وعن ذلك الاجتماع يقول الداعية محمد صالح الأديب: (والذي أتذكره عن ذلك الاجتماع بأنه خُتم بالدعاء الذي يردده كل من ينتمي إلى حزب الدعوة الإسلامية في قنوت صلاته الدعاء المعروف (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تُعزُّ بها الإسلام وأهله وتذلُّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا فيها كرامة الدنيا والآخرة) وفي ذلك الاجتماع تقرر أن ينطلق كل منا إلى منطقته ويعمل لكسب الأنصار ومفاتيحهم بالانضمام للحركة الإسلامية)^(٤٤).

- اجتماع كربلاء ١٩٥٨ م.

ومن أوائل من فكّر الإمام الصدر بضمهم للحزب الجديد بعد الاجتماع التأسيسي السيد مرتضى العسكري^(٤٥) وقد اختار لتلك المهمة رجل المهمات الصعبة السيد مهدي الحكيم الذي اخذ رسالة السيد الشهيد الصدر إلى السيد العسكري في الكاظمية المقدسة، واخبره بالموضوع، فوافق السيد العسكري مباشرة وقال للسيد مهدي (أنا أفكر في الموضوع ولكن لم أكن ادري لمن أتكلم ومع من أتكلم، الآن صار)^(٤٦).

عقب ذلك. عقد اجتماع في كربلاء المقدسة في منزل السيد محسن الحكيم الذي لم يكن مسكوناً^(٤٧)، وكان ذلك في أيلول أو تشرين الأول من عام ١٩٥٨، وقد حضره كل من: الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، الشهيد مهدي الحكيم، السيد مرتضى العسكري، الشهيد عبد الصاحب دخيل، الشهيد محمد باقر الحكيم، السيد طالب الرفاعي، الحاج محمد صالح الأديب،^(٤٨) الشهيد محمد هادي السيبي. (الذي قام السيد العسكري بدعوته^(٤٩)). وقد تم في هذا الاجتماع رسم الخطوط العريضة للتنظيم وحددت أساليب العمل الحزبي وفق قاعدة (الغاية لا تبرر الوسيلة)، بعد ذلك تم اختيار أول قيادة لحزب الدعوة الإسلامية^(٥٠). وقد ضمت التشكيلة القيادية الأولى :

-الإمام الشهيد محمد باقر الصدر.

-السيد مرتضى العسكري.

-الشهيد مهدي الحكيم.

-الشهيد محمد باقر الحكيم.

-السيد محمد صادق القاموسي. وربما إن هذه القيادة كانت قد تشكلت بعد الاجتماع التأسيسي في ١٢ تشرين الأول عام ١٩٥٧ وأضيف لهم السيد مرتضى العسكري.

ويذكر السيد العسكري (إن كافة أعضاء القيادة كانوا متكافئين ومتضامنين في تحمل المسؤولية).^(٥٢) فالملاحظ على تلك التشكيلة القيادية تمتعها بالمكانة العلمية والدينية والاجتماعية الرفيعة، كيف لا وهي تضم مفكر العصر الإمام الشهيد محمد باقر الصدر والشيخ أنجال الإمام الحكيم وبقية الرعيل الأول الذين كانوا نخبة المجتمع المثقف الواعي.

دور الإمام الشهيد محمد باقر الصدر في حزب الدعوة الإسلامية حتى عام ١٩٦٢

- دور الشهيد محمد باقر الصدر في إنتشار حزب الدعوة الإسلامية :

إن وجود السيد الشهيد الصدر على رأس الهرم في حزب الدعوة الإسلامية كان عاملاً مهماً من عوامل الإقناع، لما يتمتع به الشهيد الصدر من كفاءة علمية وقوة في الطرح^(٥٣)، وكفائه على رأس التنظيم أعطى غطاءً شرعياً للتشكيل الحزبي، فضلاً عن دوره الفكري في تأصيل النظرية السياسية للحزب^(٥٤).

وعن ذلك يقول: محمد صالح الأديب (كان للشهيد السعيد السيد الصدر التأثير الكبير في كسب علماء المناطق والمدن العراقية المختلفة حيث كان يتميز بالعمق الفكري وأصالته وجاذبيته وتأثيره العميق في مخاطبة أسلوبه الأدبي الجذاب وعواطفه الجياشة، وإنني قاصر عن وصف تأثيرات السيد الشهيد في المخاطبين حيث إن صفاته الشخصية وعمق فكره الإسلامي وإطلاعه الواسع على الأفكار الماركسية وغيرها كسبت العديد من العلماء والمفكرين والعاملين إلى الحزب، وأصبح الكثير منهم مؤسسين لحزب الدعوة في مناطقهم)^(٥٥).

فكانت أولى خطوات السيد الصدر، أن طلب من السيد مهدي الحكيم أن يعد قائمة بأسماء وكلاء والده (الإمام محسن الحكيم) في العراق، وكان السيد مهدي يعرفهم واحداً واحداً، ثم قام بفرز أسماء من يعتقد باستجابتهم حال مفاتيحتهم بقضية الحزب، وقد صنفهم إلى ثلاثة مجموعات، ليقوم الشهيد الصدر بمفاتيحة أفراد المجموعة الأولى، والسيد مهدي الحكيم الثانية، والسيد مرتضى العسكري الثالثة، وقد استطاع السيد الصدر إقناع معظم من فاتحهم بالموضوع وضمهم إلى التنظيم، وصارت الاجتماعات تعقد في داره مرتين في الأسبوع^(٥٦).

حرص الشهيد الصدر على اطلاع عدد من المراجع الدينية - يومذاك - على نشوء عمل حزبي في العراق ودوره في هذا العمل، فأخبر السيد الخوئي^(٥٧) بنشوء هذا الإطار التنظيمي، فكان موقف السيد الخوئي إيجابياً ومتفهماً لحيثيات عمل من هذا القبيل. وكان للشيخ مرتضى آل ياسين خال الشهيد الصدر على علم تفصيلي بعمل حزب الدعوة وتأسيسه، ويذكر الشيخ عبدالهادي الفضلي وهو من الأوائل في حزب الدعوة إن الشهيد الصدر استأنس برأي المرجع السيد محسن الحكيم لهذا الغرض، وتم اطلاع السيد إسماعيل الصدر شقيق الصدر نفسه، (أحد علماء والفقهاء المعروفين) وكانت آرائهم إيجابية أيضاً ، وربما أطلع عدد آخر من العلماء والفقهاء

المرموقين^(٥٨). ويذكر الشهيد محمد باقر الحكيم إن السيد الصدر تبنى شخصياً في بعض الأدوار الأولى إدارة بعض الحلقات الخاصة أو توجيهها وحتى مخاطبة بعض الأشخاص للانتماء إلى التنظيم^(٥٩).

و تحرك الشهيد الصدر على عناصر مختارة ومتميزة في الحوزة العلمية والاهتمام بقبول الطلبة في الحوزة أو الحث على انتمائهم إليها وكسبهم إلى جانب تنظيم حزب الدعوة الإسلامية وربطهم به^(٦٠)، من خلال تربية جيل من طلبة العلوم الدينية الواعين والمنظمين والذين يمكن أن يشكلوا قاعدة قوية يعتمد عليها الحزب، وفي الوقت نفسه يقومون بدورهم في توعية الأمة والجماهير وتوعية الوسط العام للحوزة، كما يمكن للمرجعية الرشيدة أن تستند إلى هذه القاعدة في تحركها العام^(٦١).

وفي أواخر عام ١٩٥٨م امتد العمل التنظيمي إلى الجامعات^(٦٢). ولما كانت مفاهيم وشعائر حزب الدعوة الإسلامية تعكس النظرة الإسلامية الواعية، فقد انتشرت شيء من معالم التغيير في المجتمع بشكل تدريجي كظاهرة صلوات الجماعة في أوساط الجامعات وظاهرة الحجاب في أوساط الطالبات والموظفات^(٦٣).

بالإضافة إلى الشخصيات التي ذكرناها فقد انتمى للحزب في بدايته العديد من الشخصيات البارزة من بينهم الشيخ محمد مهدي الآصفي، السيد كاظم الحائري، الشيخ علي الكوراني، الشيخ مهدي السماوي، السيد عدنان البكاء، الأستاذ محمد حسين الأديب، السيد فخر الدين العسكري، السيد داوود العطار، السيد محمد مهدي شمس الدين، السيد عارف الحسيني، السيد عباس الموسوي، الشيخ صبحي الطفيلي، الشيخ عبد المجيد الصيمري وغيرهم^(٦٤).

- فكر وثقافة حزب الدعوة الإسلامية:

كان الشهيد الصدر العبقريّة الفذة والاستثنائية في عالم الفكر الإسلامي بلا منازع، فبذل جهوداً كبيرة من أجل وضع المرتكزات الأساسية للحركة الإسلامية، وكتب بنفسه النشرات الأولى والأسس العامة لحزب الدعوة الإسلامية، ولم يكتب الشهيد الصدر في حياته كل النشرات، بل إن القسم الأكبر كتب بأقلام قادة الحزب الآخرين وكادّره المتقدم، بسبب أنه لم يريد أن يحتكر لنفسه فكر الحركة، وفسح المجال لغيره من رجال الحزب لأن يشاركوا في هذه المسؤولية لا سيما وإنهم على مستوى متقدم من حيث البناء الفكري^(٦٥).

وجاءت تسمية الحزب بالدعوة الإسلامية من قبل الشهيد الصدر^(٦٦). كما جاء في إحدى نشرات الحزب السرية الداخلية (صوت الدعوة) التي كان رافداً مهماً في تثقيف الدعاة التي نشرت بتاريخ ١٩٧٤^(٦٧)، إلا إن هذه النشرة كتبت في عام ١٩٦٠^(٦٨). والتي كُتبت بيد الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر^(٦٩). جاء في بعضها: (إن اسم (الدعوة الإسلامية) هو الاسم الطبيعي لعملنا، والتعبير الشرعي عن واجبنا في دعوة الناس إلى الإسلام، ولا مانع أن نُعبر عن أنفسنا بالحزب والحركة والتنظيم، فنحن حزب الله، وأنصار الله، وأنصار الإسلام، وعملنا دعوة إلى الإسلام)^(٧٠). وعن مشروعية العمل جاء في تلك النشرة (أما مشروعيتها فلأن أسلوب الدعوة إلى الإسلام، إنما هو الطريقة التي يمكن بواسطتها إيصال الإسلام إلى أكبر عدد من الناس وتربيتهم بثقافة الإسلام تربية مركزة تدفعهم للقيام بما فرض الله عليهم، وحيث إن الشريعة الإسلامية لم تأمر بإتباع أسلوب محدد في التبليغ والتغيير،

جاز لنا شرعاً انتهاز أية طريقة نافعة في نشر مفاهيم الإسلام وأحكامه وتغيير المجتمع بها ما دامت طريقة لا تتضمن محرماً من المحرمات الشرعية^(٧١).

ومن أوائل المنشورات التي شارك في كتابتها الشهيد الصدر نشرة بعنوان (دعوتنا إلى الإسلام يجب أن تكون انقلابية) صدرت بتاريخ ١٩٦٠. وجاء في طياتها، أيها الدعاة المؤمنون المجاهدون في سبيل الإسلام لإعادة سيادته السياسية ووجوده الدولي، الدعوات الإسلامية يمكن أن تنقسم إلى قسمين:

١- الدعوة الإصلاحية: هي التي تستهدف إصلاح جانب معين من جوانب الواقع متغاضية في حقل نشاطهم العملي عن سائر جوانبه الأخرى.

٢ - الدعوة الانقلابية: فهي أن تدرك الواقع الذي تعيش فيه أمتها ولا تدين بهذا الواقع لأنه يناقض مبدأها جملةً وتفصيلاً، فتعمل على تغييره وذلك بحمل رسالة فكرية تبشر بها لإنشاء الحياة على قواعد تلك الرسالة و ركائزها المحددة حياة جديدة يعيش فيها الفرد وينتظم المجتمع وتعمل فيها الدولة^(٧٢).

كما شارك الشهيد الصدر في كتابة نشرة أخرى بعنوان (ما نرتضيه من الدعوة الإصلاحية وما نرفضه منها) صدرت بتاريخ عام ١٩٦١.

وجاء في بعضها (إن من القضايا التي يجب على الدعوة أن تعطي فيها فكراً واضحاً محدداً، قضية الدعوة الإصلاحية إلى الإسلام، فكثير من الجهود التي تبذل في سبيل القضية الإسلامية تتسم بطابع الدعوة الإصلاحية، التي تعمل لمقاومة الانحلال الخلقي والخلاعة والسفور أو جمع الزكوات وتوزيعها على الفقراء، والحفاظ على مظاهر شهر الصيام وغيرها، بينما يشجبها آخرون مؤكدين أخطاء هذه الأعمال كلياً وداعين إلى العمل السياسي الذي يؤجد المجتمع الإسلامي إيجاباً صحيحاً، وهؤلاء هم أصحاب الاتجاه الانقلابي، وقد يكون كل من الفريقين لم يدرك الحقيقة كاملة، فالخطأ في الاتجاه الأول (الإصلاحي) هو إن الواقع الاجتماعي للأمة اليوم واقع فاسد من جذوره والقيام بدعوة إصلاح اعتراف ضمني بأن الواقع سليم في أسسه وأنه يحتاج إلى الإصلاح والتنقيح، مضافاً إلى هذا ما تقوم به الدعوة الإصلاحية من إبعاد الأمة عن معركتها الأساسية مع قوة الكفر والظلال وإشغالها بأمور جانبية، ولهذا كانت الدعوات الإصلاحية ترتكب خطأ بتقديم دعواتها للأمة على إنها قضية الإسلام، لان قضية الإسلام اليوم هي قضية التغيير الكلي والانقلاب الشامل، ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال أن تكون الأعمال التي تقوم بها الدعوات الإصلاحية خطأ، ولا يعني جواز إهمال تلك الأعمال واعتبارها لغواً، وهنا يكمن الخطأ الذي وقع فيه الاتجاه الثاني (الانقلابيين))^(٧٣).

(أ): الأسس ١٩٦١.

كتب الشهيد الصدر الأسس^(٧٤) العامة للدعوة وعرفت باسم الأسس وعددها تسعة أسس^(٧٥) وقد حررها السيد الشهيد الصدر سنة ١٩٥٨ وصدرت ١٩٦١^(٧٦). وهي

١- الإسلام.

٢- المسلم.

٣- الوطن الإسلامي.

- ٤- الدولة الإسلامية.
 - ٥- الدولة الإسلامية دولة فكرية.
 - ٦- شكل الحكم في الإسلام.
 - ٧- تطبيق الشكل الشوري للحكم في ظروف الأمة الحاضرة.
 - ٨- الفرق بين أحكام الشريعة والتعاليم.
 - ٩- مهمة بيان أحكام الشريعة وتعيين القضاة ليستا من مهام الحكم^(٧٧).
- وكانت هذه الأسس بمثابة دستور الحزب بل دستور الدولة الإسلامية المتوقعة والمرتبقة، وكان الشهيد الصدر يقوم بتدريسها للمجموعة المؤسسة للحزب في الحلقات الحزبية^(٧٨).
- إن الأساس الأول الذي اعتمده الشهيد الصدر هو الإسلام، فهو يؤمن بشمولية الإسلام لجميع مجالات الحياة الفردية والاجتماعية لذا فهو يؤكد إن الإسلام مبدأ كامل لأنه يتكون من عقيدة كاملة في الكون ينبثق عنها نظام اجتماعي شامل لأوجه الحياة ويفي بأسس واهم حاجتين للبشرية وهما القاعدة الفكرية والنظام الاجتماعي^(٧٩). لذا فانه يعتقد بأهمية وضرورة إقامة حكومة إسلامية رشيدة في عصر الغيبة، تحكم بما انزل الله تعالى وتعكس جوانب الإسلام المشرقة، وتبرهن بهديها وخصائصها على إن الإسلام هو النظام الوحيد القادر على تلبية كل حاجات الإنسان بما يضمن له سعادة الدنيا والآخرة^(٨٠).
- (ب) - المرحلية في فكر الدعوة**
- تبنى الشهيد الصدر العمل المرحلي لحزب الدعوة الإسلامية عند تأسيسه، فكان الحزب يؤمن بأربعة مراحل^(٨١) هي:
- ١- مرحلة تكوين الحزب وبنائه، والتغير الفكري للأمة.
 - ٢- مرحلة العمل السياسي التي يتم بضمونها جلب نظر الأمة إلى الأطروحة الإسلامية للحزب، ومواقفه السياسية، وتبنيها لتلك المواقف، ودفاعها عنها.
 - ٣- مرحلة استلام الحكم^(٨٢)
 - ٤- مرحلة رعاية مصالح الإسلام والأمة الإسلامية بعد استلام الحكم، (المرحلة الثورية)^(٨٣).
- ويقول السيد كاظم الحائري بخصوص هذا الموضوع، (إن السيد الشهيد الصدر دَرَسَ المراحل الثلاث الأولى لطلابه في المجالس الأسبوعية، وهو المثبت في النشرات الأولية للحزب، ولم يتعرض للمرحلة الرابعة، ولم يكن غرضه من ذلك شجب أصل كبرى المرحلية في العمل، فأنها من أولويات العمل الاجتماعي وقد طبقها فيما كتبه عن عمل المرجعية الصالحة. وإنما الذي بيّنه في بحثه عن ذلك هو النقاش في مصداق معين مع ملاحظة الانتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية)^(٨٤).
- في هذا الصدد قال الإمام الشهيد محمد باقر الصدر في عام ١٩٧٢. (إننا حينما نعيش بلداً ديمقراطياً يؤمن باحترام الشعب وآرائه، ولا تجابههم السلطة بالتقتيل والتشريد بلا أي حساب وكتاب، يكون بالإمكان افتراض حزب

ما يبدأ عمله بتكوين بنية ذاتية بشكل سري، ثم يبدأ في مرحلة سياسية علنية، ومحاولة كسب الأمة إلى جانبها، وجزّها إلى تبني تلك المواقف السياسية، ولكن الواقع في مثل العراق ليس هكذا، ففي أي لحظة تحس السلطة الظالمة بوجود حزب إسلامي منظم يعمل وفق هذه المراحل لتحكيم الإسلام، تقتل وتُشرد وتُسجن وتعذب العاملين وتخنق العمل في تلك البلاد قبل أن يتم تعاطف الأمة وتحركها إلى جانبه^(٨٥).

استمر الحزب في المرحلة الأولى إلى حدود عام ١٩٧٩-١٩٨٠^(٨٦)، وان تبني الحزب لنظرية المرحلية أوجدت تحفظ من قبل بعض قيادات في حزب الدعوة، وحتى من خارجه^(٨٧)، حيث كانوا يرون إن المرحلية تقوّت العمل السياسي^(٨٨). وحول هذا التحفظ والإشكال أجاب حزب الدعوة من خلال نشرة (حول مفهوم المرحلية ومسؤولياتنا في هذه المرحلة) نُشرت في نهاية السبعينات من القرن العشرين^(٨٩) (ليس معنى المرحلية هو فرض أطر وقوانين عمل إدارية وعوائق حركية أمام الدعوة، وإدخالها في قالب يحدد حركتها ويشل مبادرتها ويفرض عليها وضعاً حتمياً جامداً وبين الصراع والمواجهة أو المبادرة السياسية. إن من يتصور ذلك فانه لا يفهم ما تعنيه الدعوة بمصطلح المرحلية ومفهومها فمن يتصور مثلاً إن الدعوة ترى عدم جواز حمل السلاح ومواجهة أعداء الإسلام في المرحلة الأولى.. إنما يقع في اشتباه وسوء فهم. إنما الدعوة ترى إن قوتها وقدرتها ليست بالمستوى الذي من المواجهة وإسقاط النظام الجاهلي واستئصال جذوره وبناء مجتمع ودولة إسلامية.. وليس المانع هو إنها في مرحلة فكرية وإنها لا تتبنى استعمال القوة في هذه المرحلة، فليست لدينا مرحلة لا تتبنى فيها مواجهة الظلمة بكل قوة متيسرة لدينا)^(٩٠). (ت)- ومن المرتكزات الفكرية الأخرى التي أسسها الشهيد الصدر للحزب :

١- القيادة الجماعية: إذ أسس الشهيد الصدر هذه المقولة على أساس ومبدأ الشورى، والذي يؤول بالمحصلة إلى العمل برأي الأكثرية، دونما ترجيح لرأي الفقيه أو غير الفقيه^(٩١)، أي انه يتبنى شرعية قيادة شورى الحزب المكونة من علماء ومثقفين^(٩٢).

٢- الطابع السلمي للحزب:- فقد كان الشهيد الصدر يؤمن بإمكانية العمل السياسي عن طريق ما كان يعرف بالبرلمان أو المجلس النيابي، وإن كان صورياً وذلك عن طريق الزج ببعض العناوين والأسماء اللامعة من أبناء الحركة الإسلامية وعدم ترك الساحة السياسية للحركات والأحزاب غير الإسلامية^(٩٣).

٣- الطابع السري: اتخذ حزب الدعوة الإسلامية الطابع السري^(٩٤) لحركته التنظيمية، والحزب مدين إلى الشهيد الصدر في هذا الطابع التنظيمي الذي تبناه الشهيد الصدر نفسه، إذ كتب في إحدى نشرات الحزب الداخلية بخط يده (الطريقة العامة في عمل الدعوة في هذه المرحلة هي السرية، لان الدعوة يجب أن لا تبرز إلا في الوقت الذي تصبح فيه من الناحية الكمية والكيفية بدرجة من الاتساع والصلابة تجعل من العسير على أعدائها خنق أنفاسها والقضاء عليها، والسرية التي نعنيها في هذه المرحلة هي سرية تنظيم الدعوة وسرية الأعضاء والخطط والاجتماعات والتحركات التنظيمية، فلا يجوز للداعية أن يكشف للناس وجود الدعوة أو أسماء من يعرف من الدعاة حتى لو تعرض للأذى والضرر لأنه لا يجوز في الإسلام إيقاع الضرر بالغير حتى لدفعه عن النفس، مضافاً إلى إن كشف الدعاة يوقع الضرر بمصلحة الدعوة، وأما الأفكار والأهداف التي تتبناها الدعوة فليست سرية ولا داعي للتكلم بها)^(٩٥)

- انفصال الشهيد الصدر عن قيادة حزب الدعوة الإسلامية.

في عام ١٩٦٢ كان قد توسع حزب الدعوة الإسلامية وانتشر في أوساط الحوزة العلمية في النجف ثم الجامعات العراقية ومن ثم في أرجاء العراق، وكان حزب البعث في العراق يخطط لانقلاب عسكري على عبد الكريم قاسم^(٩٦) ولم يكن حزب الدعوة آنذاك مؤهلاً لاستلام السلطة^(٩٧).

إلا إن حزب البعث وجد في حزب الدعوة خطراً حقيقياً على طموحاته في السيطرة على السلطة، لأنه لا يريد بروز تيار إسلامي واعٍ يقف وراءه نخبة من العلماء الواعين والمتقنين، كذلك يفوت عليه استغلال الدين والاحتفاء بعباءته، فلا عجب أن نرى التيار القومي وتحديدًا حزب البعث في احتفالات الإسلاميين وتصدي أنصاره لتوزيع منشورات جماعة العلماء^(٩٨)، أو توزيع فتوى الإمام الحكيم لمواجهة الشيوعية، أيضاً نرى كتابات الشهيد الصدر تنشر في عمود خاص في جريدة الحرية التي يشرف عليها قوميون وبعثيون^(٩٩). وذلك إلى جانب عمود خاص بمقتطفات من كتابات (ميشيل علق)^(١٠٠)، فنجد الضغوط الكبيرة التي مورست على الشهيد الصدر وتركة الكتابة في افتتاحية مجلة الأضواء^(١٠١) واتهامه بشتى أنواع التهم ومنها وقوفه على رأس تنظيم سياسي الذي يعد خطيئة كبرى بسبب التخلف السياسي للمتدينين التقليديين آنذاك وبالأخص أهل العلم منهم، فكانت تلك الحملات مستمرة منذ الأيام الأولى لتأسيس حزب الدعوة الإسلامية، حيث صدر منشور في كربلاء كان وراءه بعض أولئك ينددون بالسيد الصدر وبعض الشخصيات ممن حوله^(١٠٢).

لذا بعث الإمام الحكيم إلى ولده السيد مهدي وقال له: (تذهب إلى السيد باقر وتقول له بأننا نؤيد العمل الإسلامي، وكل من يعمل للإسلام ونساعده ونوجهه، ويجب أن نشتغل مع هؤلاء دون أن نحسب عليهم، فليشتغلوا هم ونحن نوجههم) كذلك طلب من نجليه السيد مهدي والسيد محمد باقر الخروج من الحزب مع بقاء تعاونهما مع الحزب، وعندما تم إبلاغ الشهيد الصدر بذلك أصبح في وضع حرج وكان يبدو عليه التألم الشديد والانفعال ووجد نفسه أمام محاولة استهداف من دوائر الاستعمار^(١٠٣) وقال: (سأفكر وأتأمل في الأمر)^(١٠٤).

ثم قرر الانسحاب من الحزب عام ١٩٦٢^(١٠٥) فكتب رسالة بهذا المضمون رفعها إلى قيادة الحزب حيث سلمها إلى السيد مهدي الحكيم الذي أوصلها بدوره إلى محمد صالح الأديب^(١٠٦). ومما جاء في تلك الرسالة (بثُ الليلة وأنا أرق، أفكر في هذا الموقف وأنه ليعز عليّ مثل هذا الموقف^(١٠٧) ٠٠٠ إن آية الله الحكيم طلب مني أن لا أكون في التنظيم، وأنا أفهم أن هذا رأي إلزامي لي، وعليه فأتوقف الآن عن الانتماء للتنظيم، طالباً منكم الاستمرار بجد في هذا العمل، وأنا أدمكم في عملكم الإسلامي المبارك)^(١٠٨).

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هنا ما هو شكل الانسحاب الذي اتخذه الشهيد الصدر من حزب الدعوة الإسلامية؟ فقد اختلفت الآراء حول ذلك الانسحاب، فيرى الشهيد محمد باقر الحكيم إن الشهيد الصدر أصابه الشك في دلالة آية الشورى التي بنى عليها نظرية الحكم الإسلامي، الذي انتهى به إلى الشك في صحة العمل الحزبي وعلى هذا الأساس انسحب الشهيد الصدر من حزب الدعوة الإسلامية^(١٠٩). في حين يرى الداعية حسن شبر إن آية الشورى إنما ترد في تشكيل الدولة بمعنى هل إنها تتم بناءً على آية الشورى أو بناءً على ولاية الفقيه

وليس في أصل تأسيس الحزب الذي يدعو إلى تغيير الأمة وتعبدها لله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن الشهيد الصدر انسحب من قيادة الحزب وليس من الانتماء الفكري للحزب، على أن يبقى يواصل توجيهه ورعايته وأبوته للحركة وإن لم يكن في قيادتها^(١١٠). وقد تم ذلك من خلال تكليفه لعبد الصاحب دخيل بالقيام بمهمة عضوية الارتباط والتنسيق بينه وبين الحزب^(١١١)، وكذلك يقول السيد مرتضى العسكري (إن الشهيد الصدر خرج من الدعوة ظاهرياً بناءً على طلب السيد الحكيم، ولكنه بقي مع الدعوة إلى آخر لحظة من عمره)^(١١٢).

ونحن نرجح ما ذهب إليه حسن شبر والسيد العسكري بأن الشهيد الصدر خرج من قيادة الحزب فقط، أو إن خروجه كان ظاهرياً، وهذا ما تثبته الوقائع التاريخية، ابتداءً من مضمون الرسالة التي بعثها لقيادة الحزب، مروراً بتكليفه عبد الصاحب دخيل أحد أبرز قادة الدعوة ليكون عضو ارتباط بينه وبين الحزب. كما أنه لم يعتمد على نشر إعلان خروجه من قيادة الحزب، حتى إن أحد أبرز قيادي الحزب يوم ذاك وهو الشيخ علي الكوراني الذي لم يعلم بأمر انسحابه حتى عام ١٩٦٨^(١١٣). وبذلك يتضح إن الشهيد الصدر كان أشد الناس حرصاً على استمرار العمل الإسلامي المنظم المتمثل بحزب الدعوة الإسلامية، فهو من جعل هذا العمل حقيقة واقعة. على الرغم من كل التحديات التي ذكرنا البعض منها، وإن انسحابه من قيادة الحزب كانت استجابة لطلب الإمام الحكيم الذي رأى إن تلك المؤامرات تستهدف الشهيد الصدر الذي كان يرى فيه الشخص الأكفأ والأنسب للتصدي للمرجعية من بعده.

وما يعزز ذلك ما يذكره الداعية حسن شبر عن الاتصال والتواصل بين الإمام محمد باقر الصدر وحزب الدعوة الإسلامية بعد خروجه من قيادة الحزب حيث يقول (تواصل السيد محمد باقر الصدر مع قادة الدعوة، ففي كل مرة يزور فيها بغداد كان يلتقي مع العديد من القياديين في الحزب في اجتماعات مطوّلة، ومن بين من كان يحضرها الشهيدان محمد هادي السببتي وعبد الصاحب دخيل والسيد وداود العطار والسيد فخر الدين العسكري وأنا، وكانت الاجتماعات تلك تتناول حزب الدعوة وشؤونه الكثيرة، وأحياناً تطول حتى الفجر).^(١١٤)

وبعد أن استلم الأديب رسالة الشهيد الصدر سلمها إلى السيد مرتضى العسكري الذي قام بالتشاور مع الكادر المتقدم في التنظيم، فتوصلوا إلى تشكيل قيادة جديدة للحزب عام ١٩٦٢^(١١٥). فأصبحت على النحو التالي:

١- السيد مرتضى العسكري مشرفاً على القيادة.

٢- محمد هادي السببتي عضواً.

٣- عبد الصاحب دخيل عضواً^(١١٦).

وجدير بالذكر إن الإمام الحكيم لم يدخر جهداً في دعم وتأييد الحركة الإسلامية، على الرغم من كبر سنه وموقعه يستبشر خيراً ويتهلل فرحاً للقاء الشباب الجامعي ومناقشة شؤونه والإجابة على تساؤلاته، فكانت مرجعيته نقلة نوعية في مسيرة حركة المرجعية في العراق، فقد ازدهرت الحركة الإسلامية في ظل مرجعيته وكانت فتواه صريحة بجواز الانتماء إلى حزب الدعوة الإسلامية حينما يسأل حتى بعد فراغه من صلاة الجماعة في الصحن

الحيدري الشريف، أو عندما يستفتى رسمياً. ^(١١٧) فقد كان حزب الدعوة يحظى بمباركة السيد الحكيم، ^(١١٨) كما إن الحزب اتخذ من مرجعيته سنداً له ^(١١٩)

وتتجلى مباركة السيد الحكيم لحزب الدعوة الإسلامية في إن العديد من وكلاء السيد الحكيم كانوا من الدعاة، بل إن الدعاة كانوا من خيرة وكلائه كالسيد مرتضى العسكري والشيخ عارف البصري وغيرهم كثيرين، بل إنه يولي السيد العسكري عناية خاصة لأفكاره ومشاريعه كما أولى عناية خاصة بدعاة حزب الدعوة الإسلامية كما هو الحال مع الشهيد عبد الصاحب دخيل. ^(١٢٠)

وفي المقابل فإن حزب الدعوة الإسلامية كان وفياً للأمام الحكيم وعند حسن ضنه، فحزب الدعوة لم يخرج عن التوجهات العامة للمرجعية الدينية وكان حريصاً تمام الحرص على النقيذ بتوجيهات المرجعية والالتزام العملي بمقرراتها وتوجيهاتها، فهو ولد في وسط الحوزة وفي أجواء المرجعية الدينية. ^(١٢١)

المبحث الثاني

موقف حزب البعث من حزب الدعوة الإسلامية

(١٩٦٨-١٩٧٢)

كان دور حزب الدعوة الإسلامية منذ تأسيسه مروراً بحكم الزعيم عبد الكريم قاسم والعهد العارفي وبالتعاون مع المرجعية الدينية والعلماء العاملين توعية جماهير الأمة بشتى الوسائل الفكرية والثقافية، كالمكتبات العامة والاحتفالات الدينية والكتابة والخطابة والنشر والمدارس الإسلامية... الخ. لأحداث عملية التغير المنشودة، وكان من ثمار ذلك تصاعد تيار الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية من خلال انضمام أعداد من العلماء وطلاب العلوم الدينية والطلبة الجامعيين والمتقنين إلى ذلك التيار. ^(١٢٢)

مما زاد الحزب ثقلًا وتأثيراً. لذلك نرى إن حزب البعث العربي الاشتراكي قد قرأ ذلك جيداً وفهم إن حزب الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية بصورة عامة في العراق هي العائق الأكبر أمامه، والتي تهدد كيانه ووجوده بالصميم ولذلك فإنه لم يدخر جهداً ولا وسيلة ومنذ الأيام الأولى لسيطرته على الحكم في ١٧ تموز ١٩٦٨ في محاربة حزب الدعوة الإسلامية ومحاولة القضاء عليه وجوداً وفكراً ليس ذلك فقط بل محاربة كل ما يتصل بالدعاة ويدعم ويساند حركتهم وعلى رأس ذلك مرجعية الإمام الحكيم.

ولعل ما ذكره حردان التكريتي ^(١٢٣) في مذكراته يعزز ما ذكرناه حيث يقول (قررت قيادة حزب البعث القضاء على الروح الدينية في المجتمع العراقي وزرع روح الإلحاد بدلاً عنه، وقد أغلق لذلك كافة الدور التي كانت تستورد الكتب الدينية، كما شددت الرقابة على المطبوعات والنشرات الدينية إلى حد كبير) ^(١٢٤)

وباستعراض سريع لأهم الوقائع التي جرت منذ مجيء حزب البعث حتى عام ١٩٧٢ تتضح لنا الصورة بشكل أكبر :

-إتهام السيد مهدي الحكيم بالجاسوسية عام ١٩٦٩.

ففي مساء يوم ٩ حزيران ١٩٦٩ ظهر على شاشة تلفزيون بغداد. العقيد المتقاعد مدحت الحاج سري ليدلي باعترافات مفادها إن السيد مهدي الحكيم حضر بعض الاجتماعات مع الأكراد والتي كانت تتم بأوامر من المخابرات المركزية الأمريكية^(١٢٥) هدفها قلب نظام الحكم^(١٢٦) وعن ذلك الاعتراف يقول الشهيد مهدي الحكيم (لقد بلغني إن مدحت الحاج سري حاول الانتحار مرتين بقطع وريده، وإن ذلك الاعتراف اخذ منه بعد أن قامت سلطة البعث بتهديده بالاعتداء على عائلته، إذ جاءوا بزوجته أمامه وهددوه، فقال لهم نعم اعترف بما تريدون،^(١٢٧) وهذا الكلام مثبت بخط يده على نسخه من القرآن الكريم أرسلها إلى أهله).^(١٢٨)

ليكون ذلك الاتهام المفبرك ذريعة لسلطة البعث للاعتداء على مرجعية الإمام الحكيم حيث داهموا بيته عندما كان يقيم في الكاظمية المقدسة ببغداد بعد منتصف ليل ذلك اليوم^(١٢٩) التي ظهرت فيه الاعترافات، بادعاء التفتيش، ومحاولة إلقاء القبض على ولده السيد مهدي وقتشوا البيت حتى غرفة المرجع الحكيم. بعد تلك الاعترافات كان الشهيد الصدر أول شخصية تأتي من النجف الأشرف تصل إلى بيت السيد الحكيم في الكاظمية المقدسة ولم يعبأ بالحصار الأمني والنفسي واقترح الشهيد الصدر تقديم مذكرة فورية إلى النظام بالأسماء الصريحة ومنها اسمه احتجاجاً على موقف سلطة البعث وضرورة تحمل نتائج ذلك حتى الاستشهاد.^(١٣٠) وأضاف قائلاً (لا ينبغي علينا أن نسكت في هذا الموضوع، نحن مشتركون جميعاً في المسؤولية، يجب علينا أن نصدر بياناً ونوقع عليه جميعاً ونشجب به هذا الوضع التعسفي ونقدمه إلى الحكومة، وليس لنا أن نجعل السيد مهدي والسيد الحكيم وحدهما في الساحة حتى لو نقلت على اثر هذا وأنا أول من يوقع على هذه المذكرة من اجل أن نكون صفاً واحداً وقوياً في مواجهة هؤلاء العفالة).^(١٣١) إلا إن رأي العلماء الحاضرين في ذلك الوقت كان التوقف عن ذلك، وقدمت المذكرة باسم الشهيد السيد مهدي الحكيم الذي كان أعدها من قبل.^(١٣٢)

أما في النجف الأشرف فقد قام طلاب الحوزة من المنتمين إلى حزب الدعوة الإسلامية الذين استطاعوا في البداية أن يجمعوا حوالي خمسين طالباً من مختلف الجنسيات الذين كانوا يدرسون في الحوزة العلمية في النجف الأشرف وذهبوا بالسيارات إلى دار السيد الحكيم في الكوفة، فكان ذلك تحدياً قوياً للسلطة التي ضربت حصار حول دار السيد الحكيم، وعند رجوعهم ووصولهم إلى قرب مسجد الكوفة تلاقفهم رجال البعث ضرباً بالأيدي والقوا القبض على الجميع، ثم أطلق سراحهم في اليوم التالي.^(١٣٣) إلى إن حماس أولئك الطلاب من الدعاة ازداد، وتضامن معهم عدد كبير يفوق العدد الأول وتوجهوا إلى مقر السيد الحكيم ثانياً إلا سلطة البعث علمت بذلك، فقامت عن طريق (نقابة السواق) بالامتناع عن نقل تلك الجموع. بل تعرضوا إلى الضرب بالأيدي والعصي وقضبان الحديد من رجال السلطة. وتجمع الطلاب في اليوم الثالث بمسيرة للمشي على الأقدام، ولكن السيد محمد رضا نجل الإمام الحكيم أوصل إليهم خبراً بأن أباه يرفض أن يقوم الطلبة بعمل كهذا فامتنعوا امتثالاً.^(١٣٤)

كما أصدر مجلس قيادة الثورة آنذاك قراراً بحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة للشهيد مهدي الحكيم.^(١٣٥) الذي بقي متخفياً عن أعين سلطة البعث طيلة ثلاثة شهور إلى أن تمكن من الخروج بسرية من العراق.^(١٣٦)

- استشهاد عبد الصاحب دخیل عام ١٩٧١.

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

د. فؤاد طارق العميدي

م.م. محمد عبد الرضا موسى

يعد عبد الصاحب آل دخيل من أعمدة حزب الدعوة الإسلامية ومرتكز أساسي في نشاط وعمل الدعوة، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٣٠^(١٣٧)، من أسرة عرفت بالتزامها الديني والأخلاقي، فوالده الحاج حسين علي آل دخيل معروف بالتقوى والإحسان، وينقل عنه النجفيون انه كان يرسل الطعام إلى المعوزين بيد الحملين ويقول لهم (اطرقوا الباب وأعطوهم ولا تقولوا لهم ممن هذا) حيث كان تاجراً ثرياً، وكان في بداية شبابه انخرط محارباً شديداً ضد قوات الانكليز أبان احتلالهم للعراق في أحداث الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وبعدها ولم يبلغ العشرين من عمره بعد^(١٣٨)، وللشهيد عبد الصاحب دخيل ثلاثة إخوة اصغر منه فهو الابن البكر لوالده وهم عبدالرؤوف وعبد الأمير وعبد اللطيف. فكان لتلك الأسرة والبيئة النجفية وهو يسكن محلة العمارة التي تقع في الجانب الغربي من مرقد سيد البلغاء الإمام علي (عليه السلام) أثراً واضحاً في تكوين شخصيته الإسلامية، حيث الأجواء الإيمانية والشعائر الإسلامية على مدار السنة^(١٣٩).

أكمل دراسته الثانوية في مدارس منتدى النشر في نهاية الأربعينات من القرن العشرين في النجف الأشرف، كما كان احد طلبة الحوزة العلمية في المدينة ذاتها ووصل إلى مراحل متقدمة في تلك الدراسة، فكان جيد الحفظ والذاكرة، استطاع في مدة قصيرة أن يدرس أكثر أبواب الفقه وأصوله بإمعان، وكذلك المنطق والعلوم العربية، ودرس شيئاً من الفلسفة وعلم الكلام، فكان وهو في مقتبل العمر يناقش أساتذته العلماء وكأنه واحد منهم^(١٤٠).

وجد في فكرة الحزب الإسلامي (حزب الدعوة الإسلامية) ضالته وما يبحث عنه لخدمة الإسلام، فكان من المؤسسين الأوائل ومن النواة الأولى للحزب (كما ذكرنا ذلك سابقاً) لاسيما وأنه قد أسس مع حسن شبر وصادق القاموسي حزباً عام ١٩٥٢ باسم الحزب الجعفري إلا إن الظروف الصعبة المحيطة بالحزب من قلة الإمكانيات ومجتمع ومؤسسة دينية ترفض العمل الحزبي أن قاد الحزب إلى أن ينهي نشاطه بعد سنة تقريباً من تأسيسه^(١٤١) إلا انه كان بداية للتحرك الإسلامي بالنسبة له، فاخذ يتحمل منذ البدء المسؤوليات الجسام في حزب الدعوة الإسلامية بكل شجاعة. ففي عام ١٩٥٨ انتقل للعيش في بغداد مع أسرته المكونة من (ولدان وثلاث بنات) حيث تزوج عام ١٩٤٦ وسكن في بيت متواضع في منطقة الحرية ببغداد، بعدما أصبح ضمن لجنة قيادة بغداد والكاظمية لحزب الدعوة الإسلامية، وبعد مدة وجيزة كلف بالأشراف على إصدار النشرة السرية المركزية للحزب (صوت الدعوة) وكان يكتب^(١٤٢) بعض النشرات الحزبية بخط يده^(١٤٣)، وأخذت مسؤولياته الحزبية تزداد بوتيرة متصاعدة، ففي أعقاب انسحاب الشهيد الصدر من قيادة حزب الدعوة عام ١٩٦٢، أصبح الشهيد عبد الصاحب دخيل الرابط بين الحزب و الشهيد الصدر، وعندما أصبح عضواً في القيادة العامة الثلاثية عام ١٩٦٣ التي ترأسها الشهيد محمد هادي السببتي والشيخ عارف البصري عضواً صار يتحمل مسؤولية كبيرة، حيث أنيطت به أغلبية الجانب التنظيمي في حزب الدعوة الإسلامية، فكان مسؤولاً عن ٧٠٪ من تنظيمات الحزب في العراق، فتولى الإشراف على لجنة تنظيم بغداد ولجنة تنظيم الجامعة واللجان المحلية في محافظات النجف الأشرف و كربلاء المقدسة و السماوة والحلة و الديوانية والعمارة^(١٤٤). وفي ذات الصدد يذكر الشيخ علي الكوراني) كان الشهيد عبد الصاحب دخيل هو الذي يعطي المسؤوليات ويشكل اللجان وينصب المسؤولين، وكان يتشاور

مع السببتي والشيخ عارف بصفتها عضوي قيادة^(١٤٥) والى جانب تلك المسؤوليات الجسام كان يواصل نشاطه في المساجد والحسينيات، حيث كانت له حلقات دراسية في التفسير والعقائد، فيما كان الحضور يضم نخباً من الشباب الجامعي ومن طلاب الثانويات^(١٤٦).

إلا إن حزب البعث لم يرق له ذلك العمل، وهو يهدف القضاء على الحركة الإسلامية بكل الوسائل، فعملوا على تدبير محاولة اغتيال للشهيد عبد الصاحب دخيل في مطلع عام ١٩٧٠ من خلال دس السم له، حيث يذكر عبد الرؤوف دخيل (كان أمام منزل الشهيد عبد الصاحب دخيل الذي يسكن فيه مع عائلته وعائلة شقيقنا عبد اللطيف في منطقة الحرية ببغداد محل لبيع العطارة، وظهر فيما بعد إن أبناء صاحب ذلك المحل أعضاء في جهاز الأمن، كما إن أعضاء آخرين في ذلك الجهاز كانوا يترددون على ذلك المحل لمراقبة الشهيد عبد الصاحب، وكان الهدف آنذاك هو اغتياله، حيث دسوا السم في مادة (الجبن) الذي اعتاد الشهيد عبد الصاحب شرائها من ذلك المحل، إلا إن (الجبن) الذي اشتراه يومذاك لم يتناوله بل تناوله شقيقه عبد اللطيف وعائلته مما أدى إلى إصابتهم بتسمم حاد نقلوا على إثره إلى المستشفى، إلا إن عبد اللطيف قد فارق الحياة في المستشفى لينال وسام الشهادة، فيما نجت زوجته وابنته وابنه هيثم بأعجوبة بمشيئة الله سبحانه وتعالى. ومما يؤكد إقدام سلطة البعث على تلك الجريمة، انه لو كان (الجبن) في الأصل مسمم لتسمم كل أبناء تلك المنطقة الذين اشتروا ذلك الجبن في ذلك اليوم)^(١٤٧).

وبعد تلك الحادثة ظلت الرقابة الأمنية شديدة على تحركات عبد الصاحب دخيل، حتى إن أخويه طلبا منه مغادرة العراق حفاظاً على حياته، إلا انه كان يقول لهما ((لن أغادر العراق أبداً، لأنني إذا غادرت سيكون ذلك نصراً للبعثيين وإفساح المجال لهم لينالوا من الشعب العراقي، كما إن الناس المؤمنين الصابرين سيشعرون بالخذلان والضعف وتكون انتكاسة لعملنا الإسلامي))^(١٤٨).

وفعلاً فقد تم اعتقاله في يوم ٢٨ أيلول ١٩٧١ في الساعة الثالثة عصراً من قبل رجال الأمن من أمام (العمارة) التي يوجد فيها محل عمله، وهو مكتب تجاري لاستيراد وتصدير البضائع التجارية في شارع الرشيد ببغداد ولم يكن للتجارة فقط بل كان مركزاً لعمل الدعوة، كما إن الشهيد عبد الصاحب دخيل كان ينفق كل ما يحصل عليه في سبيل العمل الإسلامي، حتى انه عندما استشهد كان مديناً بسبب ذلك العمل، فعمل أخويه على تسديد تلك الديون^(١٤٩). فتم نقل الشهيد عبد الصاحب دخيل إلى قصر النهاية في بغداد وأودع في الزنزانة رقم (٤٢)، وتشكلت لجنة تحقيقه يشرف عليها ناظم كزار (احد رجال البعث السابق ومدير الأمن العامة آنذاك) للتحقيق معه، ومنذ اللحظة الأولى لوصول الشهيد عبد الصاحب إلى أقبية وزنانات الأمن، اخذوا يستخدمون معه اشد أساليب التعذيب الجسدية والنفسية، إلا انه سطر صموداً بطولياً وأسطورياً، وكان يتكلم برباطة جأش مع جلاديه ويقول لهم (إنكم على خطأ واني مؤمن أتمسك بحبل الله ولا اتخذ غير الإسلام منهجاً في الحياة)^(١٥٠)

روي عن الشهيد عبد الصاحب دخيل الأعاجيب في تعذيبه وصموده، حيث كان يقول لمعذبيه (إنكم أن تقتلونني فإنما تقضون على بدني، ولكنكم لن تقضوا على روحي لأنها روح الإسلام وهي باقية، ودعائنا سوف يلاحقونكم أينما كنتم ولن يقر لكم قرار) وحاولوا كثيراً أن يستحصلوا منه ولو كلمة واحدة بخصوص تنظيم حزب

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

د. فؤاد طارق العميدي

م. م. محمد عبد الرضا موسى

الدعوة الإسلامية، لكنه كان يقول لهم (أنا الدعوة وأنا المسئول الأول فيها، ولست أعطيكُم اسماً واحداً، ولن اكشف لكم عن أي سر فيها ولن يخيفني تعذيبكم، وسوف أتحمّل ذلك في سبيل الله و سوف ألقاه وأنا راضٍ)، ويذكر حسن شبر (لقد نقل لي احد موظفي الأمن، وكان حاضراً لعملية تصفية الشهيد عبد الصاحب دجيل، قال (إن ناظم كزار مدير الأمن العام آنذاك بعدما يؤس من الحصول على أية معلومة تقيده حول حزب الدعوة الإسلامية، أمر بإلقائه في (التيزاب) وتعالّت ضحكات ناظم كزار) وكان ذلك بعد حوالي ثلاثة أشهر من اعتقاله). (١٥١)

وبصموده ذلك زرع ثقافة الصمود والصدق في الدعوة إلى الله تعالى، فكان مثلاً رائعاً وقُدوة لكل الدعاة والإسلاميين وحتى غير الإسلاميين، وأعطى لكلمة (المبدأ) معناها الحقيقي الذي لا يتجزأ، وإن كل شيء يرخّص مادام ذلك في سبيل الله.

- اعتقالات عام ١٩٧٢.

- اعتقال كوادر حزب الدعوة الإسلامية .

شهد عام ١٩٧٢ تصاعد كبير في عمليات الاعتقال، بعد أن تمكنت أجهزة سلطة البعث من كشف العديد من تنظيمات حزب الدعوة. وكانت البداية من الشامية، حيث اعتقل الشيخ خالد العطية ثم الشيخ محمد مهدي الظالمي^(١٥٢)، في حين تمكن الشيخ محمد مهدي الأصفي مسؤول اللجنة المحلية لتنظيم حزب الدعوة الإسلامية في النجف الأشرف من الإفلات من قبضة السلطة واستطاع مغادرة العراق في وقت لاحق بجواز باسم مستعار، وعن تلك الأجواء يتحدث الشيخ محمد مهدي الاصفي، (كانت الظروف عام ١٩٧٢ في غاية الصعوبة حيث شنّ البعثيون هجمة شرسة على كل الدعاة، وكان الطلب عليّ شديد جداً من قبل البعثيين (إلى جانب إن الشيخ الأصفي مسؤول اللجنة المحلية في النجف فهو احد أعضاء القيادة العامة لحزب الدعوة الإسلامية التي كانت اجتماعاتها أسبوعياً في العاصمة بغداد) لكنني استطعت أن أتخفى في النجف ومن ثم بغداد وكنت أتنقل بينهما بحذر شديد ومخاطرة كبيرة إلى أن غادرت العراق بعد أشهر قليلة وكان ذلك بمشيئة أرادها الله سبحانه وتعالى، ولو تمكن البعثيون من اعتقالني لكانت عظامي نخرة (١٥٣).

أما لجنة التنظيم في كربلاء فقد تم اعتقال كل أعضائها وعلى رأسهم مسؤول اللجنة واحد مؤسسي حزب الدعوة محمد صالح الأديب ومن الأعضاء الأستاذ علي الأديب، أما لجنة الديوانية اعتقل من أعضائها حسين الديواني (مسؤول اللجنة) وحمزة الزبيدي و كاظم عنبر، وفي لجنة الناصرية تم اعتقال كل من عبد الغني شكر الشمري (مسؤول اللجنة) وكامل عجيل الركابي^(١٥٤). وكانت لجنة تنظيم الفرات الأوسط تشمل تنظيمات الدعوة في المناطق الممتدة من الحلة وحتى السماوة وكان من ابرز المسؤولين في اللجنة الدكتور حسن الشيخ علي أبو طحين والذي ارتبطت به العديد من اللجان التنظيمية وخلال التحقيق معه في مديرية امن كربلاء انهار في الحال وقدم اعترافات لأجهزة الأمن مكنها من اعتقال (٦٠) كادراً ومسؤولاً في الدعوة دفعة واحدة، مما أدى إلى اعتقال معظم اللجان المحلية في مناطق الحلة ، السماوة، الديوانية، الناصرية، وكان المعتقلون يُرحّلون من محافظاتهم

إلى معتقل الديوانية التابع للشعبة الخامسة (المديرية ٣٢) والذي ازدحم بهم، وبعد انتهاء التحقيق نقل عدد من الدعاة إلى معتقل قصر النهاية في بغداد لإكمال التحقيق أما الباقيون فتم إطلاق سراحهم بعد أشهر من التوقيف وعلى دفعات.

وتطورت الأمور لتصل إلى اعتقال أهم قادة الدعوة وهما الشيخ عارف البصري وحسين جولخان، وكان من اخطر ما تعرضت له الدعوة خلال تلك الهجمة كان توصل أجهزة البعث إلى الخيط الذي قادها للتعرف على شخصية رأس الدعوة آنذاك الشهيد محمد هادي السبتي فتم اقتحام داره في شارع فلسطين في بغداد إلا انه لم يكن موجودا لسفره إلى لبنان وسوريا، واستطاع شقيقه (مهدي) من الاتصال به وإخباره بما حدث وتحذيره من عدم العودة إلى العراق^(١٥٥).

– الاعتقال الأول للإمام الشهيد محمد باقر الصدر عام ١٩٧٢:

كانت سلطة البعث في حالة شك غريبة بشأن علاقة الشهيد الصدر بحزب الدعوة الإسلامية. خاصة وان عبد صاحب دخيل الذي كان رابطاً بين الحزب وبين الشهيد الصدر لم يعترف بأي شيء ممكن أن تستفاد منه السلطة، (كما وضعنا ذلك سابقاً). ولذلك فقد عمدت السلطة إلى اعتقال المقربين جداً من الشهيد الصدر بغية انتزاع اعترافات منهم حول هذه العلاقة^(١٥٦).

واستمراراً لذلك فتم اعتقال الشهيد محمد باقر الحكيم في ١٢ آب ١٩٧٢ في ظل حملة إرهابية شنتها سلطة البعث بقيادة ناظم كزار^(١٥٦) وجرت عملية الاعتقال أثناء خروجه من الصحن الحيدري الشريف وطلبوا منه مرافقتهم إلى مديرية امن النجف فرفض ذلك، واخذ يصيح بهم بغية إعلام الناس باعتقاله، أو أن يصل الخبر إلى الشهيد الصدر وبالفعل فقد شاهد السيد عبد الغني الأربيلي (من ابرز تلاميذ الشهيد الصدر) ذلك، فذهب مسرعاً لإبلاغ الشهيد الصدر عما رآه^(١٥٨) وتم نقل الشهيد محمد باقر الحكيم إلى بغداد وتعرض إلى التعذيب القاسي الشديد^(١٥٩). وعن ذلك الاعتقال يذكر الشهيد محمد باقر الحكيم (كان الاتهام الرئيسي الذي يوجه إليّ في التعذيب ويتم الضغط باتجاهه هو الانتماء إلى تنظيم سري هو حزب الدعوة الإسلامية والطلب بالاعتراف به وان قائده هو الشهيد الصدر)^(١٦٠). بوقد تزامن ذلك مع الاعتقال الأول للإمام الصدر، وعن هذا الاعتقال يذكر آية الله السيد كاظم الحائري، (إن الشهيد الصدر قال ذات يوم انه بلغني خبر يقول: إن البعثيين سيعتقلونني في هذه الليلة، وفي صبيحة تلك الليلة عرفنا انه لم يقع شيء من هذا القبيل، وفي الليلة الثانية أصيب السيد الشهيد صدمة بالتسمم أو ما يشبهه. فنقلناه إلى مستشفى النجف أنا والسيد عبد الغني الأربيلي، ثم جاءت زوجته أم جعفر وأخته بنت الهدى إلى المستشفى لعيادته، واطلعنا بعد ذلك على إن رجال الأمن طوقوا في تلك الليلة بيت الشهيد الصدر واقتحم البيت لغرض اعتقاله، فقال لهم الخادم وكان وقتئذ محمد علي محقق: إن السيد غير موجود ولا اعلم أين ذهب، فبدأوا بضربه ليعترف، إلا انه أبى وأصر على الإنكار على الرغم من علمه بمكان السيد، ثم جاءت زوجته أم جعفر، وقالت لهم إن السيد مريض، وقد انتقل إلى مستشفى النجف، فانقل رجال الأمن إلى مستشفى النجف، وطوقوا المستشفى وطالبوا المشرفين على المستشفى بتسليم السيد، فقالوا لهم: إن السيد مريض، وحالته خطيرة، وإذا أردتم نقله، فنحن لا نتحمل مسؤولية ذلك إذا ما مات بأيديكم. وأخيراً وقع الاتفاق على أن

ينقل السيد تحت إشراف رجال الأمن إلى مستشفى الكوفة (لان فيها ردهة للاعتقال) على أن يكون السيد عبد الغني الارديلي بعنوان مرافق المريض، ووضعوه في ردهة الاعتقال وقد وضعوا قيد الحديد على يده الكريمة. ثم كثرت في صبيحة اليوم التالي مراجعة الناس على الخصوص طلاب العلوم الدينية، والعلماء العظام، أمثال آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين والحجة السيد محمد صادق الصدر إلى مستشفى الكوفة يطالبون بقاء السيد ورجال الأمن يمنعونهم عن ذلك ودخل البعض على السيد رغماً على منع رجال الأمن، وكاد أن يستفحل الإضراب في وضع الناس، فخشيت الحكومة من تتأجج الأمر، فرفع القيد من يد السيد الشهيد، وبعد فترة وجيزة أطلقت السلطة سراح السيد الشهيد الصدر، ووضع في القسم العادي غير ردهة المعتقلين في مستشفى الكوفة، وبعد ذلك رجع إلى مستشفى النجف، وبعد أن تحسنت حالته الصحية رجع إلى البيت وكان المفهوم لدينا وقتئذ إن مرض السيد كان رحمة، وسبباً لتأخير تنفيذ ما يريده البعثيين من أخذه مخفوراً إلى بغداد، إلى أن اشتهرت القصة، وضج الناس واضطرت الحكومة إلى إطلاق سراحه من دون الذهاب إلى بغداد، وكان ذلك في الظن الغالب. في شهر رجب، أو في أواخر جمادي الثانية ١٣٩٢هـ^(١٦١). أي في شهر آب ١٩٧٢). ولم تتوقف الحملة الإرهابية التي قادها النظام السابق ضد الإمام محمد باقر الصدر، فتكرر اعتقاله أعوام ١٩٧٧ و ١٩٧٩ و ١٩٨٠ وتعرض لمحاولات اغتيال مرات عديدة، وفرضت الإقامة الجبرية عليه والممارسات اللاإنسانية ضده، إلى أن ارتكب ذلك النظام جريمة العصر بإعدامه الشهيد الصدر في ٩ نيسان ١٩٨٠^(١٦٢)، ولعلها سابقة لا مثيل لها في العالم إن يقدم نظام دولة على قتل علماء ومفكرين البلد، لا بل كان الشهيد الصدر نابغة عصره بشهادة العالم أجمع، مما يدل على وحشية ودموية ذلك النظام الذي قل نظيره في العالم.

الخاتمة

لم يكن حزب الدعوة الإسلامية كغيره من الأحزاب التي تشكلت لضرورات آنية ملحه لتحقيق غرض أو أغراض معينة ينتهي مع انتهاء تلك الأغراض بل انه أكمل المسيرة، وان مؤسسه الإمام الشهيد محمد باقر الصدر لم يكن شخصية عادية إنما كان شخصية إستثنائية بكل المقاييس الفكرية والعلمية والقيادية، فقد كان لجواز الإمام الشهيد محمد باقر الصدر بتشكيل حزب سياسي إسلامي (حزب الدعوة الإسلامية) انعطافة كبيرة في تاريخ الحوزة العلمية، فلقد أراد من تأسيسه للحزب أن يكون نقطة تحول وتغير في الوعي الإسلامي السياسي للمجتمع العراقي ، وان يكون جامعاً للشباب المتحمس والمتطلع لكي لا يقع فريسة للتيارات الإسلامية. كما أعطى الإمام الشهيد محمد باقر الصدر بمكانته العلمية والفكرية والاجتماعية ثقلاً وعمقاً وخزناً فكرياً وإنسانياً لحزب الدعوة الإسلامية ولو أتيح للشهيد الصدر الاستمرار على رأس القيادة في الحزب لولا بعض المعارضة التي وقفت ضده لربما استطاع الإمام الصدر أن يواصل حركة التجديد داخل الحوزة العلمية وان يجعل عمل الإسلام السياسي حقيقة واقعة وان تؤسس أحزاب إسلامية حقيقية تأخذ الصفة العلنية يمكن لها تسلم السلطة في العراق وتجنبه ويلات كثيرة تعرض لها أيام النظام السابق.

الهوامش

(١) صلاح الخرسان, حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق, المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية, دمشق, ١٩٩٩, ص ٤٥.

(٢) جابر عطا: وهو من الأوائل الذين انضموا إلى حزب الدعوة الإسلامية وكان من الشخصيات القيادية في التنظيم, وهو من مواليد النجف الأشرف عام ١٩٣٠ وتخرج من الكلية الطبية عام ١٩٥٦, تعرض للاعتقال والتعذيب عدة مرات من قبل سلطة البعث وحكم عليه بالسجن المؤبد في عام ١٩٨٦, توفي في ٥ تشرين الثاني ٢٠١١, للمزيد من التفاصيل ينظر: علي الكوراني, إلى طالب العلم, د م, ٢٠١٠, ص ص ٢٣٥-٢٣٦; شبكة المعلومات الدولية (الانترنت), شبكة أخبار الناصرية, بمناسبة رحيل الدكتور جابر عطا. www.nasiriyah.news.net

(٣) مقابلة شخصية مع السيد محمد بحر العلوم في النجف الأشرف في ١٧ آذار ٢٠١٣.

(٤) محمد مهدي الحكيم, المصدر السابق, ص ص ٣٠-٣١.

(٥) القرآن الكريم, سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٦) محمد مهدي الحكيم, المصدر السابق, ص ص ٣٢-٣٣.

(٧) عمار ياسر العامري, المصدر السابق, ص ١٣٢.

(٨) عبد الرزاق الحسني, تاريخ الوزارات العراقية, ج ١٠, دار الكتب, بيروت, ١٩٧٤, ص ص ١١٣-١١٤.

(٩) وسن سعيد الكرعاوي, المصدر السابق, ص ١٤٤.

(١٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر عباس حميدي, التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق

١٩٥٣-١٩٥٨, ساعدت جامعة بغداد على طبعه, بغداد, ١٩٨٠, ص ص ١٣٥-١٨٥.

(١١) للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد الحسيني, الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي, مطبعة الآداب,

النجف, ١٩٦٤, ص ص ٨٠-٨٢; عدنان إبراهيم السراج, الإمام محسن الحكيم ١٨٨٩-١٩٧٠, دار الزهراء

للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٩٣, ص ص ٢١٠-٢٠١٣.

(٢١) أحمد عبدالله أبو زيد العاملي, محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق, ج ١, مؤسسة العارف

للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠٧, ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(١٣) صلاح الخرسان, الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق (أضواء على تحرك المرجعية الدينية

والحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٥٨-١٩٩٢), مطبعة الوسام, بغداد, ٢٠٠٤, ص ٦٦.

(٤١) أحمد عبدالله أبو زيد العاملي, المصدر السابق, ج ١, ص ٢٤٠.

(٥١) طالب الرفاعي: هو عالم دين ولد في مدينة الرفاعي (الآن قضاء في محافظة ذي قار) عام ١٩٣١, إنتقل

إلى النجف الأشرف في عام ١٩٥٠, ودرس في حوزتها العلمية, ثم التحق في كلية الفقه وتخرج منها عام

١٩٦٢, ويعد من ابرز تلامذة الشهيد محمد باقر الصدر, في عام ١٩٦٩ أوفد من قبل المرجعية الدينية إلى

القاهرة لكي يقوم بدور التقريب بين المذاهب الإسلامية فقام بالاتصال بعلماء الأزهر وتداول معهم الأبحاث

العقائدية والفقهية والأصولية وحاز لقب إمام الشيعة في مصر, انتقل عام ١٩٨٥ إلى أمريكا ليقوم فيها. للمزيد

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

د. فؤاد طارق العميدي

م.م. محمد عبد الرضا موسى

- من التفاصيل ينظر: محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٤، ص ص ١١٩ - ١٢٠؛ رشيد خيون، آمالي السيد طالب الرفاعي (مذكرات)، دار مدارك للنشر، دبي، ٢٠١٢.
- (٦١) محمد مهدي الحكيم، المصدر السابق، ص ٣٦.
- (٧١) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٤٩.
- (٨١) عمار ياسر العامري: المصدر السابق، ص ١٤٦.
- (٩١) علي الكوراني، طريقة حزب الله في العمل الإسلامي، مكتب الإعلام الإسلامي، د م، ١٩٨٦، ص ٨٩.
- (٢٠) أحمد عبدالله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤١.
- (٢١) محمد صالح الأديب: هو من أهم القيادات العاملة في حزب الدعوة الإسلامية، من مواليد كربلاء المقدسة عام ١٩٣٥، وهو أول شخص من خارج الحوزة العلمية والنجف الأشرف يتم كسبه إلى حزب الدعوة عام ١٩٥٧ وأول طالب جامعي يفتح بالدعوة في مرحلة التأسيس عندما كان طالباً في كلية الزراعة (التي تأسست عام ١٩٥٢) والتي تعج بالنشاط السياسي. تولى عدة مسؤوليات قيادية في إطار العمل التنظيمي للحزب، كما كان عضواً أساسياً في (الجنة التقييم والانضباط الحزبي) توفي في ١٦ آذار ١٩٩٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: حزب الدعوة الإسلامية الإعلام المركزي، الصادق العهد - صفحات من حياة الداعية المؤسس الأستاذ الحاج (محمد صالح الأديب)، د م، ١٩٩٩.
- (٢٢) مقابلة شخصية مع السيد محمد بحر العلوم في النجف الأشرف في ١٧ آذار ٢٠١٣.
- (٢٣) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ص ٥٠-٥١.
- (٢٤) أحمد عبدالله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤١.
- (٢٥) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ص ٥٠-٥١.
- (٢٦) أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٢.
- (٢٧) تقي الدين النبهاني: هو محمد تقي الدين إبراهيم مصطفى النبهاني، ولد في قرية أجزم التابعة لمدينة حيفا شمالي فلسطين في عام ١٩١٤، التحق في عام ١٩٢٨ بالثانوية الأزهرية في مصر وواصل دراسته هناك إلى أن تخرج من الأزهر عام ١٩٣٢، عمل ما بين سنة ١٩٣٢ - ١٩٣٨ في دائرة المعارف الفلسطينية مدرساً للعلوم الشرعية في مدارس حيفا الثانوية النظامية. كان يعارض دعوة الإخوان المسلمين لبناء المجتمع الإسلامي على مراحل فأسس حزب التحرير في عام ١٩٥٢ في القدس الشريف، توفي في ١١ كانون الأول عام ١٩٧٧ ودفن في بيروت. للمزيد من التفاصيل ينظر: هشام عليوان، الشيخ تقي الدين النبهاني داعية الخلافة الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠٠٩؛ مجموعة باحثين، حلم الخلافة حزب التحرير والتمرد على الدولة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ٢٠١٠، ص ص ١٢٩-١٤٧.
- (٢٨) حسن البنا: هو المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ومؤسسها في مصر، ولد في تشرين الأول عام ١٩٠٦ في المحافظة البحيرة في مصر، التحق عام ١٩٢٠ بمدرسة المعلمين الأولية بمدينة دمهور المصرية،

وفي عام ١٩٢٣ التحق بدار العلوم بالقاهرة، وظهرت لديه فكرة تكوين دعاة إسلاميين ينشطون في المساجد والمقاهي والتجمعات العامة. في أيلول من عام ١٩٢٧ عين مدرساً بمدينة الإسماعيلية في مصر واخذ يتصل بالأوساط الدينية بالمدينة المذكورة، ليؤسس جماعة الإخوان المسلمين في آذار ١٩٢٨، فازداد نشاطه لجمع الدعاة في مناطق مصر المختلفة، له العديد من المؤلفات، لاقى نشاطه ونشاط الإخوان المسلمين بصورة عامة معارضة شديدة من قبل الحكومة المصرية التي قررت حل جماعة الإخوان المسلمين في ٨ كانون الأول عام ١٩٤٨ ومصادرة أموالها واعتقال معظم أعضائها، اغتيل في يوم ١٢ شباط ١٩٤٩، للمزيد من التفاصيل ينظر: أنور الجندي، حسن البنا الداعية الإمام والمجدد والشهيد، دار القلم، ط٢، دمشق، ٢٠١١.

(٢٩) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق، ط٢، د م، ٢٠٠٧، ص ٧٠؛ جاسم الزيني، الدولة في فكر محمد باقر الصدر، دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٥٤.

(٣٠) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ص ٥٢-٥٣.

(٣١) جاسم الزيني، المصدر السابق، ص ٥٨.

(٣٢) مقتبس عن صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٥٩.

(٣٣) محمد مهدي الحكيم، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٣٤) محمد باقر الحكيم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، (مجلة المنهاج)، بيروت، السنة الخامسة، العدد (١٧)، ٢٠٠٠، ص ٢٢٧.

(٣٥) طالب الرفاعي، مقابلة تلفزيونية مع قناة العربية السعودية، برنامج اضاءات، دبي، أيلول ٢٠١٢.

(٣٦) مقتبس عن حديث محمد صالح الأديب، محمد الحسيني، المصدر السابق ص ٧٠.

(٣٧) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٥٤.

(٣٨) حسن شبر: وهو من الدعاة الأوائل ومن العناصر البارزة في حزب الدعوة الإسلامية ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٢٩، درس في مدارس منتدى النشر العلمية، واعتقل مرتين عام ١٩٦٣، لكن الاعتقال الثالث في ٢٦ تشرين الأول ١٩٧١ كان الأقسى حيث تعرض إلى تعذيب شديد من قبل سلطة البعث حيث امضي عدة أشهر في قصر النهاية وكان يشرف على تعذيبه أكثر من مرة ناظم كزار، وكذلك أقدمت تلك السلطة على إعدام ابنه رياض بعد تعذيب شديد عام ١٩٧٩ وكذلك والد زوجته عالم الدين السيد قاسم شبر. خرج من العراق ١٩٨٠ يقيم الآن في الكاظمية المقدسة في بغداد له العديد من المؤلفات عن حزب الدعوة الإسلامية. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن شبر، الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم، شريعت، قم، ٢٠٠٠، ص ٩٥؛ شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)، مؤسسة الذاكرة العراقية، التاريخ الشفهي حسن إبراهيم شبر.

www.iraqmemory.org

(٣٩) حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية، (تاريخ مشرق وتيار في الأمة)، الكتاب الأول ١٢ تشرين الاول ١٩٥٧-١٧ تموز ١٩٦٨، شريعت، قم، ٢٠٠٦، ص ١١٤.

(٤٠) مقابلة شخصية مع السيد محمد بحر العلوم في النجف الأشرف في ١٧ آذار ٢٠١٣.

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

د. فؤاد طارق العميدي

م.م. محمد عبد الرضا موسى

- (٤١) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٥٣.
- (٤٢) احمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٤٥.
- (٤٣) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٥٥ وص ٥٩.
- (٤٤) مقتبس عن حزب الدعوة الإسلامية الإعلام المركزي، المصدر السابق، ص ٤٧.
- (٤٥) مرتضى العسكري: هو آية الله و مفكر إسلامي كبير، ولد السيد مرتضى إسماعيل العسكري في مدينة سامراء عام ١٩١١ من أسرة أنجبت العديد من كبار العلماء، درس العلوم الدينية في حوزة سامراء و في حوزة قم في إيران التي سافر إليها في نهاية العشرينات من القرن المنصرم، ثم عاد إلى العراق عام ١٩٣٢ لمواصلة الدراسة والعمل الإسلامي في بغداد، ويعد العلامة العسكري من أوائل المفكرين الإسلاميين في العراق الذين دعوا إلى التصدي الحازم للغزو الفكري الغربي الذي اخذ يجتاح المجتمعات الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية، كما نادى بضرورة إصلاح المناهج ونظم التربية والتعليم في المدارس الحكومية، لذلك بادر إلى تأسيس عدد من المشاريع التربوية، فأسس عام ١٩٤٢ المدرسة العصرية الابتدائية في الكاظمية كفرع لجمعية منتدى النشر في النجف الأشرف، وغيرها من المشاريع التربوية المهمة، كذلك عمل وكيلاً للمرجعية الدينية في مناطق مختلفة من بغداد بين عامي ١٩٦٣-١٩٦٩، عارض سلطة البعث فاقتحمت داره عدة مرات من قبل تلك السلطة، فاضطر إلى مغادرة العراق عام ١٩٦٩ واستقر في لبنان لكنه تعرض لمضايقات السفارة العراقية هناك، فغادر إلى إيران له العديد من المؤلفات الإسلامية والتاريخية، توفي عام ٢٠٠٧، للمزيد من التفاصيل ينظر: مجموعة باحثين، مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى العسكري، ليلي، إيران، ٢٠٠٣.
- (٤٦) صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ص ص ٧٨-٧٩.
- (٤٧) كان الإمام الحكيم يقيم فيه عند زيارته لكربلاء المقدسة فقط.
- (٤٨) أحمد عبدالله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢٥٥-٢٥٦.
- (٤٩) محمد هادي السببتي : وهو داعية ومفكر إسلامي بارز ولد في مدينة الكاظمية المقدسة عام ١٩٣٠. من عائلة إسلامية معروفة. تخرج من جامعة بغداد كلية الهندسة قسم الكهرباء، تسلم قيادة حزب الدعوة الإسلامية عام ١٩٦٣، فكانت بصماته واضحة على الحزب وكان يكتب معظم مواضيع النشرة المركزية السرية للحزب (صوت الدعوة). حاولت سلطة البعث اعتقاله عام ١٩٧٢، لكنه كان خارج العراق، وعندما علم بذلك ذهب واستقر في الأردن في مدينة الزرقاء وعمل مديراً لمركز الطاقة الحرارية فيها. إلا انه ظل يواصل نشاطه السياسي من هناك، أعتقل من قبل المخابرات الأردنية بتاريخ ٩ أيار ١٩٨١ بطلب من المخابرات العراقية. وبعد سقوط النظام السابق في عام ٢٠٠٣، تبين إن السلطات الأردنية قد سلمت السببتي للمخابرات العراقية التي أقدمت على إعدامه، فقد أُنشِئ بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٨٨، للمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، تنظر الصفحات: ٦٦- ٦٧ و ١٣٦- ١٣٨ و ٤٠٣-٤٠٤؛ شبكة

المعلومات الدولية (الانترنت) حمزة الموسوي، الداعية القيادي الشهيد المهندس محمد هادي السبيتي.
www.almusawi.info/mu.

- (٥٠) أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٦.
- (٥١) تسمية الحزب (بالدعوة الإسلامية) لم تطلق عليه في ذلك الاجتماع وإنما جاءت فيما بعد .
- (٥٢) مقتبس عن صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ص ٦٧-٦٩.
- (٥٣) حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية، الكتاب الأول، ص ١٣٧.
- (٥٤) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٥.
- (٥٥) مقتبس عن حزب الدعوة الإسلامية الإعلام المركزي، الصادق العهد- صفحات من حياة الداعية المؤسس الأستاذ الحاج (محمد صالح الأديب)، ص ١٠١.
- (٥٦) كذلك إن التنظيم قد انتشر من النجف إلى كربلاء بواسطة محمد صالح الأديب منذ بداية تأسيس الحزب، في حين تولى تنظيم بغداد السيد مرتضى العسكري منذ بداية انضمامه إليه. ينظر: صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٨٩؛ أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٥٧.
- (٥٧) أبو القاسم الخوئي: هو المرجع آية الله العظمى أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي، ولد في بلدة (خوي) من بلاد أذربيجان في ١٩ تشرين الثاني ١٨٩٩ حيث أتم فيها القراءة والكتابة وبعض المبادئ الإسلامية، هاجر إلى النجف عام ١٩١٢ مع عائلته ليكمل دراسته الحوزوية فيها وأظهر نباهة في تلك الدراسات حيث حضر دروس البحث الخارج في سن العشرين ثم حضر الدروس العليا على يد أكابر المدرسين، برزت مرجعيته بعد وفاة الإمام الحكيم عام ١٩٧٠ تتلمذ على يده أعداد كبيرة من العلماء، ترك نتاجات علمية ثمينة في الفقه والأصول والتفسير منها تنقيح العروة الوثقى (٦ أجزاء)، دروس في فقه الشيعة (٤ أجزاء) وغيرهما الكثير، توفي في ٨ آب ١٩٩٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد الواسطي، سيرة وحياة الإمام الخوئي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨؛ عبد الحسن الأمين و طراد حمادة، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، دار النور للطباعة والنشر، لندن ٢٠٠٤.
- (٥٨) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ص ٨٣-٨٤.
- (٥٩) محمد باقر الحكيم، نظرية العمل السياسي عند الشهيد السيد محمد باقر الصدر، (مجلة المنهاج)، بيروت، السنة الخامسة، العدد (١٧)، ٢٠٠٠، ص ٢٤٠.
- (٦٠) صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، ص ص ٨٤ - ٨٥ .
- (٦١) مجموعة باحثين، الإمام الشهيد محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٤٠.
- (٦٢) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٩١.
- (٦٣) أفراح شبل عبد الحسن، تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١١٢.

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

م. م. محمد عبد الرضا موسى

د. فؤاد طارق العميدي

- (٦٤) سعد عبد الواحد عبد الخضر، المصدر السابق، ص ص ١٦١-١٦٢.
- (٦٥) حسين بركة الشامي، حزب الدعوة الإسلامية دراسة في الفكر والتجربة، دار الإسلام، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٨٥.
- (٦٦) سامي العسكري، الإمام محمد باقر الصدر ودوره في الواقع السياسي العراقي، الشريعة، قم، د ت، ص ٦.
- (٦٧) مؤسسة الجهاد، ثقافة الدعوة الإسلامية، القسم التنظيمي، ج ١، خواندنيها، طهران، د ت، ص ١٤.
- (٦٨) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (٦٩) حزب الدعوة الإسلامية الإعلام المركزي، الإمام محمد باقر الصدر المرجع والمفكر والقائد، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٤٤.
- (٧٠) مؤسسة الجهاد، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٧١) حزب الدعوة الإسلامية في العراق، استشهاد الإمام محمد باقر الصدر من منظور حضاري، مكتب لبنان الإعلامي (لحزب الدعوة)، ١٩٨١، ص ١٤.
- (٧٢) مؤسسة الجهاد، المصدر السابق، ص ٢٤؛ حزب الدعوة الإسلامية في العراق، المصدر السابق، ص ٦٧.
- (٧٣) مؤسسة الجهاد، المصدر السابق، ص ص ٣٠ - ٣١؛ حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، مؤسسة دار السلام، لندن، ١٩٩٩، ص ص ١٤٦ - ١٤٩.
- (٧٤) المركز العراقي للأعلام والدراسات، حزب الدعوة الإسلامية قراءة في التجربة والمسيرة والفكر الحركي، (مجلة دراسات عراقية)، المركز العراقي للأعلام والدراسات، دمشق - بيروت، العدد العاشر، أيار ١٩٩٩، ص ١٦؛ هاشم الموسوي، حزب الدعوة الإسلامية المنطلق والمسار، المكتب الإعلامي لحزب الدعوة الإسلامية تنظيم العراق، ط ٤، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٤.
- (٧٥) هنالك اختلاف في عدد الأسس التي كتبها الشهيد الصدر أو التي نشرت، فالبعض يذكرها (١٣) والبعض الآخر (٣٣) والأكد إن الأسس التسعة قد تم تدريسها من قبل الشهيد الصدر للمؤسسين من الدعاة في الحلقات الحزبية الأولى، وربما إن الأسس الأخرى قد ظهرت فيما بعد. للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ١، ص ص ٢٦٤-٢٦٥.
- (٧٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.
- (٧٧) للاطلاع على شرح هذه الأسس ينظر: شبلي الملائط، تجديد الفكر الإسلامي (محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم)، ترجمة غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٩٨، ص ص ٣٣ - ٤٨؛ عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأهم (شخصيات علمية وأدبية راحلة من القرن الخامس (هـ) إلى القرن الخامس عشر (هـ)، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٣، ص ص ١٩٣ - ٢١٦.
- (٧٨) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٥.

- (٧٩) صادق الركابي، الإبداع الحركي عند الشهيد الصدر، (مجلة الفكر الجديد)، لندن، السنة السادسة، العدد ١٧، نيسان ١٩٩٨، ص ٢٩٢.
- (٨٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: الملحق رقم (١)، ص ٢٢٤.
- (٨١) حزب الدعوة الإسلامية الإعلام المركزي، ثقافة الدعوة الإسلامية، القسم السياسي ج ١، رنكارنك، إيران، ١٩٨٤، ص ٨٨.
- (٨٢) صائب عبد الحميد، محمد باقر الصدر، تكامل المشروع الفكري والسياسي، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٦٧؛ كاظم الحسيني الحائري، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، دار البشير، قم، ٢٠٠٧، ص ١٢٥.
- (٨٣) للاطلاع بشكل تفصيلي على شرح وأهداف المراحل ينظر: حسين بركة الشامي، حزب الدعوة الإسلامية دراسة في الفكر والتجربة، ص ١١١ - ١٢٣.
- (٨٤) كاظم الحسيني الحائري، المصدر السابق، ص ١٢٥، ١٢٦.
- (٨٥) مقتبس عن المصدر نفسه، ص ١٢٦.
- (٨٦) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.
- (٨٧) حسين بركة الشامي، حزب الدعوة الإسلامية دراسة في الفكر والتجربة، ص ١١٨.
- (٨٨) محمد الحسيني. المصدر السابق، ص ٨١.
- (٨٩) حسين بركة الشامي، حزب الدعوة الإسلامية دراسة في الفكر والتجربة، ص ١١٩.
- (٩٠) مؤسسة الجهاد، المصدر السابق، ص ٢٩٣؛ حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، ص ١٥٩.
- (٩١) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (٩٢) علي الكوراني، طريقة حزب الله في العمل الإسلامي، ص ٨٩.
- (٩٣) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٦.
- (٩٤) سامي العسكري، الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق، (مجلة الفكر الجديد)، لندن، السنة الأولى، العدد الرابع، آذار ١٩٩٣، ص ٢٣٥.
- (٩٥) حسن شبر، الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم، ص ٣١ - ٣٢؛ محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٩٦) حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية، الكتاب الأول، ص ٢٩٥.
- (٩٧) عبد الكريم قاسم: هو مؤسس الجمهورية العراقية وأول رئيس وزراء لها الزعيم عبد الكريم جاسم محمد بكر الزبيدي من مواليد حي المهديّة في رصافة بغداد ٢١ تشرين الثاني ١٩١٤. في عام ١٩٢١ دخل مدرسة الصويرة الابتدائية ببلدة الصويرة جنوب بغداد، ثم أكمل دراسته الابتدائية في المدرسة المأمونية في بغداد بعد عودة عائلته إليها عام ١٩٢٦، في عام ١٩٣١ تخرج من الثانوية المركزية للبنين (الفرع الأدبي) ليعين في ذات العام معلماً

لمادة اللغة الانكليزية بمدرسة الشامية الابتدائية في لواء الديوانية، في عام ١٩٣٢ التحق بالكلية العسكرية وتخرج منها عام ١٩٣٤، في عام ١٩٤١ تخرج من كلية الأركان العسكرية، مابين عامي ١٩٤٨-١٩٤٩ اشترك في حرب فلسطين، في يوم ٣ أيار ١٩٥٥ وصل إلى رتبة زعيم(عميد ركن)، في عام ١٩٥٦ انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار ليقود ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي أطاحت بالحكم الملكي، فترأس مجلس الوزراء واحتفظ بوزارة الدفاع لنفسه، عرف بوطنيته ونزاهته وحبه للطبقات الفقيرة التي كان ينتمي إليها، استشهد في ٩ شباط ١٩٦٣ على يد الانقلابيين من البعثيين والضباط القوميين. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبد الكريم الصفار، عبد الكريم قاسم البطل الثائر، مكتبة الثورة الفكرية، بغداد ، ١٩٦١؛ احمد فوزي، قصة عبد الكريم قاسم كاملة، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

(٩٨) جماعة العلماء: وهي عبارة عن تجمع علمائي ضم عدداً من العلماء وكبار الفقهاء، تأسست عام ١٩٥٨-١٩٥٩ في مدينة النجف الأشرف، السبب في تأسيسها هو مواجهة المد الشيوعي الذي بات يهدد الوجود الديني، وحظيت الجماعة بتأييد الإمام الحكيم ورعايته، وكان يرأسها آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين أما الشهيد محمد باقر الصدر فكان المحرك الحقيقي للجماعة ومحور نشاطها العام، على الرغم من انه لم يكن عضواً في هيئتها الإدارية إذ كان يعبر عن معظم مواقفها في مختلف القضايا والأحداث. من خلال كتابة المنشور الذي كان للدعاة دور بارز في توزيعه في مناطق العراق المختلفة. للمزيد من التفاصيل ينظر: منشورات جماعة العلماء (١-٧)، النجف الأشرف، ط٣، ١٩٥٩؛ عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، المركز العراقي للأعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠١، ص ٩٥؛ هشام فياض الحسيني، بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ج٣، الكلمة الطيبة، النجف الأشرف، ٢٠١٠، ص ص ٦٥-٧٥.

(٩٩) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ٩٨.

(١٠٠) احمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج١، ص ٤١٩.

(١٠١) مجلة الأضواء: كانت فكرة المجلة وتسميتها بهذا الاسم من قبل الشهيد الصدر وكانت تصدر باسم جماعة العلماء وكان هدف الشهيد الصدر من ذلك هو ملئ الفراغ الفكري الذي يسود الساحة الإسلامية لذلك كتب افتتاحية مجلة الأضواء بعنوان (رسالتنا) التي صدر العدد الأول منها في ١٠ حزيران ١٩٦٠ ولم يكن يضع عليها اسمه، حملت افتتاحية الأضواء معاني سياسية هادفة لإقامة نظام يكون الإسلام أساسا في كيانه وتكوينه، وكانت تهدف إلى نشر الوعي الإسلامي في كل المجتمعات الإسلامية. مما أدى إلى إثارة ضغوطات كبيرة على الشهيد الصدر بعد حملة هائلة شنها بعض من طلبة الحوزة ومن بعض من يسمون بأهل العلم أو من يحسب عليهم (المقدسین) كما يسميهم الشهيد الصدر لتشيويه سمعة الأضواء عند أكابر علماء الحوزة لأنها كانت تتطرق إلى السياسة واتسمت بأفكار تجديدية في اللغة والخطاب أغاضت تلك الفئة ومن يتفق معها، مما أدى إلى ترك الشهيد الصدر في كتابة افتتاحية الأضواء ابتداءً من العدد السادس. للمزيد من التفاصيل ينظر: (مجلة الأضواء)، النجف الأشرف، السنة الأولى، العدد ١-٢، ١٠-٢٦ حزيران ١٩٦٠، ص ١-٢، ص ص ٢٩-٣٠؛

- عادل رؤوف, الشهيد محمد باقر الصدر المواجهة مع الأنظمة الحاكمة, الباقر, قم, ٢٠٠٠, ص ص ٢-٢٨.
٢٨. احمد عبدالله أبو زيد العاملي, المصدر السابق, ج ١, ص ص ٣٧٨-٣٨١.
- (١٠٢) صلاح الخرسان, حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق, ص ١١٣
- (١٠٣) المصدر نفسه, ص ٤٢٣ و ص ٤٢٥.
- (١٠٤) كاظم الحسيني الحائري, مقدمة مباحث الأصول (تقارير الأبحاث للسيد محمد باقر الصدر), ج ١ من القسم الثاني, شريعت, ط ٢, قم, ٢٠٠٥, ص ٨٨.
- (١٠٥) أميرة سعيد زباله الياصري, محمد باقر الصدر دراسة تاريخية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة بابل, ٢٠٠٨, ص ١٥٥.
- (١٠٦) محمد الحسيني, الإمام الشهيد محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه, دار الفرات, بيروت, ١٩٨٩, ص ٢٣٥.
- (١٠٧) صلاح الخرسان, حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق, ص ١٢٠.
- (١٠٨) كاظم الحسيني الحائري, مقدمة مباحث الأصول (تقارير الأبحاث للسيد محمد باقر الصدر) ج ١, ص ٨٩.
- (١٠٩) محمد باقر الحكيم, موسوعة الحوزة والمرجعية (الشهيد الصدر قراءة تحليلية في السيرة الذاتية), مؤسسة تراث الشهيد الحكيم, النجف الاشرف, ٢٠٠٥, ص ١٥٧.
- (١١٠) حسن شبر, حزب الدعوة الإسلامية, الكتاب الأول, ص ص ٢٩٧-٢٩٨.
- (١١١) حسن شبر, الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم, ص ٣٨.
- (١١٢) مقتبس عن محمد الحسيني, محمد باقر الصدر, حياة حافلة... فكر خلاق ص ١١٠.
- (١١٣) مقتبس عن أحمد عبدالله أبو زيد العاملي, المصدر السابق, ج ١, ص ص ٤٢٦-٤٣٧.
- (١١٤) صلاح الخرسان, حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق, ص ص ١٤٨-١٤٩.
- (١١٥) تم إجراء أول انتخابات في تاريخ حزب الدعوة الإسلامية لانتخاب القيادة العامة للحزب بداية عام ١٩٨١ وجاءت القيادة المنتخبة الأولى كما يلي: الشيخ محمد مهدي الآصفي, حسن شبر, هاشم ناصر محمود, محمد صالح الأديب, عبود مزهر الراضي, إبراهيم الإشيقر الجعفري, وأصبح السيد كاظم الحسيني الحائري (فقيه الدعوة) بدون انتخاب, وأول عمل قامت به القيادة المنتخبة هو أنها عقدت مؤتمراً أسمته (مؤتمر الشهيد الصدر) بعد شهرين من عملية الانتخاب وهو أطول مؤتمر يعقده حزب الدعوة الإسلامية إذ استمر لمدة ٩ أيام متواصلة ليل نهار, والذي تمخض منه إقرار النظام الداخلي للحزب, فمنذ تأسيس الحزب إلى نهاية عام ١٩٨٠ لم يكن للحزب نظام أو منهاج ثابت مكتوب. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن شبر, حزب الدعوة الإسلامية, (تاريخ مشرق وتيار في الأمة), الكتاب الثالث, من بعد شهادة الإمام السيد محمد باقر الصدر ٩ نيسان ١٩٨٠ إلى انتفاضة شعبان ١٩٩١, المعارف للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠٩, ص ص ٣٠-٥٨؛ حسن شبر, مقابلة تلفزيونية مع قناة آفاق العراقية, برنامج حوار مع مؤلف, بغداد, نيسان, ٢٠١١.

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

م. م. محمد عبد الرضا موسى

د. فؤاد طارق العميدي

- (١١٦) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ص ١٢٠-١٢١.
- (١١٧) نوري كامل، الإمام الحكيم - الشهيد الصدر وحزب الدعوة الإسلامية، دار المرصاد، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٧٣.
- (١١٨) صلاح مهدي علي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠، ص ٣٣٧.
- (١١٩) جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي، دار الرافدين، د م، ٢٠٠٥، ص ٢٦٨.
- (١٢٠) حسن شبر، الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم، ص ٢٠.
- (١٢١) حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، ص ١٦٩.
- (١٢٢) حسين علاوي، حزب الدعوة الإسلامية إشكالية الصراع، د م، ١٩٩٩، ص ٣٩.
- (١٢٣) حردان التكريتي : هو عسكري ولد في تكريت عام ١٩٢٦ انتمى لحزب البعث عام ١٩٦١، لعب دوراً مهماً في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، عندما قام باعتقال قائد الفرقة الثانية ومقرها في كركوك وإحكام السيطرة على القاعدة الجوية في كركوك، شارك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ وعين نائباً لقائد العام للقوات المسلحة ونائب لرئيس الوزراء ووزير الدفاع (١٩٦٨-١٩٧٠)، أُخرج من مجلس قيادة الثورة عام ١٩٧٠ بسبب خوف أحمد حسن البكر وصادم حسين من تزايد نفوذه داخل الجيش، وعين سفيراً للعراق في اسبانيا، إلا أنه رفض ذلك المنصب، فنفي إلى الكويت، فتم اغتياله هناك في ٣ آذار عام ١٩٧٠ من قبل سلطة البعث. للمزيد من التفاصيل ينظر: حردان التكريتي، مذكرات حردان التكريتي، دار الثقافة، بيروت، د ت ؛ حسن العلوي، العراق دولة المنظمة السرية، ص ٤٤ ؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (١٢٤) حردان التكريتي، المصدر السابق، ص ٧٨.
- (١٢٥) كذلك أعلنت سلطة البعث إن محاولة قلب نظام الحكم جرت بواسطة ضباط كبار ورجال أعمال شيعة مرتبطين بإيران والغرب الولايات المتحدة و(إسرائيل) وأن السيد مهدي الحكيم كان الرأس المدير للانقلاب. أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٢.
- (١٢٦) محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة والمرجعية (الإمام الحكيم قراءة تحليلية في السيرة الذاتية) مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الاشرف، ٢٠٠٥ ص ٢٢٦.
- (١٢٧) أيضاً تضمنت تلك الاعترافات إن مدحت الحاج سري كان مشاركاً بالمؤامرة (المزعومة).
- (١٢٨) مقتبس عن محمد الشيخ هادي الأسدي، الإمام الحكيم عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، ج ٢، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، د م، ٢٠٠٨، ص ١٧٠.
- (١٢٩) محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة والمرجعية (الإمام الحكيم قراءة تحليلية في السيرة الذاتية)، ص ٢٢٦.
- (١٣٠) أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٥.

- (١٣١) أميرة سعيد زباله الياسري, المصدر السابق, ص ١٦٠.
- (١٣٢) احمد عبدالله أبو زيد العاملي, المصدر السابق, ج ٢, ص ٢٠٥.
- (١٣٣) حسن شبر, الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم, ص ٢٢.
- (١٣٤) حسن شبر, الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم, ص ص ٢٢-٢٣.
- (١٣٥) محمد الشيخ هادي الاسدي, المصدر السابق, ص ١٧٩ و ١٨٤.
- (١٣٦) محمد باقر الحكيم, موسوعة الحوزة والمرجعية (الإمام الحكيم قراءة تحليلية في السيرة الذاتية), مؤسسة تراث الشهيد الحكيم, النجف الاشرف, ٢٠٠٥ ص ٢٢٦.
- (١٣٧) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الرؤوف دخيل في النجف الأشرف في ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٣, وهو شقيق عبد الصاحب دخيل من مواليد النجف الأشرف عام ١٩٣٣, انتمى إلى حزب الدعوة الإسلامية منذ البدايات , ظل مطارداً من قبل سلطة البعث الذي صادر بيته وحجز على جميع ممتلكاته, غادر العراق ١٩٨٠ ثم عاد في عام ٢٠٠٣, معلم متقاعد.
- (١٣٨) فائق عبد الكريم, عبد الصاحب دخيل (سيرة قائد وتاريخ مرحلة), دار العارف للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠١, ص ١٩.
- (١٣٩) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الرؤوف دخيل في النجف الاشرف في ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٣.
- (١٤٠) حسن شبر, صفحات سوداء من بعث العراق, ط ٣, دم, ٢٠٠٧, ص ٢٢٧.
- (١٤١) للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن شبر , تاريخ العراق السياسي المعاصر , ج ٢, ص ص ٣٦٧-٣٦٨؛ علي عبد المطلب حمود علي خان المدني, الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٩٥٨-١٩٦٨, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب-جامعة الكوفة, ٢٠١١, ص ٦٦.
- (١٤٢) للاطلاع على ما كتبه الشهيد عبد الصاحب دخيل في النشرة السرية (صوت الدعوة) ينظر: مؤسسة الجهاد, المصدر السابق, ص ٥٩- ١٦٦. ماجد النزاري, عبد الصاحب دخيل وبدايات الحركة الإسلامية المعاصرة, دار الفرقان, بيروت, ١٩٩٠, ص ص ٢٢٧- ٢٨١.
- (١٤٣) حسن شبر, صفحات سوداء من بعث العراق, ص ٢٢٧ و ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
- (١٤٤) فائق عبد الكريم, المصدر السابق, ص ١٦٧.
- (١٤٥) علي الكوراني, إلى طالب العلم, ص ٢٣٤.
- (١٤٦) فائق عبد الكريم, المصدر السابق, ص ص ١٦٧-١٦٨.
- (١٤٧) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الرؤوف دخيل في النجف الأشرف في ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٣.
- (١٤٨) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الأمير دخيل في النجف الأشرف في ٣١ كانون الثاني ٢٠١٣, وهو شقيق عبد الصاحب دخيل وله مواقف مع الشهيدين عارف البصري ونوري طعمة, من مواليد النجف الأشرف ١٩٤٤ كان مدير مصرف الرافدين في النجف الأشرف, ظلت سلطة البعث تضايقه بعد استشهاد أخيه إلى أن استطاع أن يخرج من العراق عام ١٩٨٢ بعد أن تم مصادرة بيته وأمواله.

(١٤٩) مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الرؤوف دخيل و عبد الأمير دخيل في النجف الأشرف في ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٣.

(١٥٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: ماجد النزاري، المصدر السابق، ص ص ١٠٥-١٠٧.

(١٥١) للمزيد من التفاصيل ينظر : المركز الإسلامي للأبحاث السياسية حزب الدعوة الإسلامية، جرائم صدام عرض وثائقي (٤) د م، ١٩٨٣، ص ٢١٧ ؛ ماجد النزاري، المصدر السابق، ص ص ١٠٨-١١١؛ فائق عبد الكريم، المصدر السابق ، ص ص ٢١٩-٢٢٠؛ حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية ، (بحث وثائقي في مسيرة الدعوة)، الكتاب الثاني ١٧ تموز-٩ نيسان ١٩٨٠، شريعت، قم، ٢٠٠٦، ص ص ٦٨-٦٩. ولم تكتفِ سلطة البعث بذلك، بل ظلت المطاردات لعائلة الشهيد عبد صاحب دخيل وإخوانه وعوائلهم، حيث هاجمت قوة أمنية في عام ١٩٨٢ من جهاز امن الدولة منزل عبد صاحب دخيل في منطقة الحرية ببغداد لاعتقال (عصام) الابن الأكبر للشهيد عبد صاحب والذي كان يبلغ من العمر آنذاك ٢٣ عام وكان أيضاً منتصباً لصفوف حزب الدعوة الإسلامية ولكنها لم تجده في البيت، حيث وجدت شقيقه الأصغر (عمار) والذي كان يبلغ من العمر آنذاك ٢١ عاماً واعتقلته، وظلت تراقب البيت حتى اعتقلت (عصام) بعد أسبوع من اعتقال أخيه، ولم يعرف عن مصيرهم شيء منذ ذلك التاريخ، إلى أن سقط النظام السابق في عام ٢٠٠٣، حيث تبين إن ذلك النظام قد أعدمهما في مطلع عام ١٩٨٣ وذلك من خلال الوثائق التي عثر عليها في مديرية الأمن العامة- الشعبة الخامسة ببغداد. ولم يتم العثور على جثمانيهما لحد الآن. مقابلة شخصية مع الأستاذ عبد الرؤوف دخيل والاستاذ عبد الأمير دخيل في النجف الأشرف في ٣٠ و ٣١ كانون الثاني ٢٠١٣.

(١٥٢) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق، ص ١٢٠.

(١٥٣) مقابلة شخصية مع الشيخ محمد مهدي الأصفي في النجف الأشرف في ١٣ كانون الأول ٢٠١٢.

(١٥٤) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ص ١٧٧-١٧٨.

(١٥٥) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ١٧٩.

(١٥٦) مقتبس عن حديث الشيخ محمد رضا النعماني، محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق، ص ١٢٣.

(١٥٧) سلام خسرو جوامير، محمد باقر الحكيم (دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد- جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٥٦.

(١٥٨) محمد الحسيني، محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق، ص ١٢١.

(١٥٩) منذر الحكيم، قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية- المعاونة الثقافية، طهران، ٢٠٠٤، ص ٢٠٢.

(١٦٠) صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق، ص ١٨١.

(١٦١) كاظم الحسيني الحائري, مقدمة مباحث الأصول (تقارير الأبحاث للسيد محمد باقر الصدر), ج ١, من القسم الثاني, ص ١٠٥؛ محمد رضا النعماني, الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار (عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية), مكتبة الصدر, قم, د ت, ص ص ٢٠٣-٢٠٥.

(١٦٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه, ص ص ٢٠٦-٣٢٨. مجموعة باحثين, محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره, مؤسسة العارف للمطبوعات, بيروت, ١٩٩٦, ص ص ٩٥-١٠١.

المصادر والمراجع:

أولاً- القرآن الكريم :

ثانياً- الكتب الوثائقية:

-أحمد عبدالله أبو زيد العاملي, محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق, ج ١, مؤسسة العارف للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠٧.

-حسن شبر, حزب الدعوة الإسلامية(بحث وثائقي في مسيرة الدعوة), الكتاب الثاني ١٧ تموز-٩ نيسان ١٩٨٠, شريعت, قم, ٢٠٠٦.

صلاح الخرسان, حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق, المؤسسة العربية للدراسات والبحوث الاستراتيجية, دمشق, ١٩٩٩.

—, الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق (أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٥٨-١٩٩٢), مطبعة الوسام, بغداد, ٢٠٠٤.

-محمد الحسيني, محمد باقر الصدر حياة حافلة فكر خلاق, ط ٢, د م, ٢٠٠٧.

-المركز الإسلامي للأبحاث السياسية حزب الدعوة الإسلامية, جرائم صدام عرض وثائقي (٤) د م, ١٩٨٣.

- كتب وأدبيات حزب الدعوة الإسلامية:

-حزب الدعوة الإسلامية في العراق, استشهاد الإمام محمد باقر الصدر من منظور حضاري, مكتب لبنان الإعلامي (لحزب الدعوة), ١٩٨١.

حزب الدعوة الإسلامية الإعلام المركزي, ثقافة الدعوة الإسلامية, القسم السياسي, ج ١, رنكارنك, إيران, ١٩٨٤.

—, الصادق العهد- صفحات من حياة الداعية المؤسس الأستاذ الحاج (محمد صالح الأديب) د م, ١٩٩٩.

—, الإمام محمد باقر الصدر المرجع والمفكر والقائد, بغداد, ٢٠٠٥.

-مؤسسة الجهاد, ثقافة الدعوة الإسلامية, القسم التنظيمي, ج ١, خواندنيها, طهران.

ثالثاً: المذكرات الشخصية:

-حردان التكريتي, مذكرات حردان التكريتي, دار الثقافة, بيروت, د ت.

رشيد خيون, آمالي السيد طالب الرفاعي, دار مدارك للنشر, دبي, ٢٠١٢.

-محمد مهدي الحكيم, مذكرات العلامة الشهيد محمد مهدي الحكيم حول التحرك الإسلامي في العراق, مركز شهداء آل الحكيم للدراسات التاريخية والسياسية, قم, ١٩٨٨.

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

م. م. محمد عبد الرضا موسى

د. فؤاد طارق العميدي

رابعاً: الرسائل الجامعية والاطاريح:

- أفراح شبل عبد الحسن, تطور الحركة النسوية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٣ , رسالة ماجستير غير منشورة, المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, بغداد, ٢٠٠٦.
- أميرة سعيد زباله الياسري, محمد باقر الصدر دراسة تاريخية, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة بابل, ٢٠٠٨.
- سعد عبد الواحد عبد الخضر, جمعية منتدى النشر ودورها الفكري والسياسي في العراق ١٩٣٥-١٩٦٤, رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية- جامعة القادسية, ٢٠٠٩.
- علي عبد المطلب حمود علي خان المدني, الحياة الفكرية في النجف الاشرف ١٩٥٨-١٩٦٨, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب-جامعة الكوفة, ٢٠١١.

خامساً: الكتب العربية والمعرية:

- احمد الحسيني, الإمام الحكيم السيد محسن الطباطبائي, مطبعة الآداب, النجف, ١٩٦٤.
- أنور الجندي, حسن البنا الداعية الإمام والمجدد والشهيد , دار القلم , ط٢, دمشق, ٢٠١١.
- احمد فوزي, قصة عبد الكريم قاسم كاملة, الشركة العربية للطباعة والنشر, القاهرة, ١٩٦٣.
- أحمد الواسطي, سيرة وحياة الإمام الخوئي, دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٩٨.
- جاسم الزيني, الدولة في فكر محمد باقر الصدر, دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر, بيروت, ٢٠٠٩.
- جعفر عباس حميدي, التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨, بغداد, ١٩٨٠.
- جودت القزويني, المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي, دار الرافدين, د م, ٢٠٠٥.
- حسن شبر, تاريخ العراق السياسي المعاصر, ج٢, دار المنتدى للنشر, بيروت, ١٩٩٠.
- —, الرد الكريم على السيد محمد باقر الحكيم, شريعت, قم, ٢٠٠٠.
- —, حزب الدعوة الإسلامية (تاريخ مشرق وتيار في الأمة), الكتاب الأول ١٢ تشرين الاول ١٩٥٧-١٧ تموز ١٩٦٨, شريعت, قم, ٢٠٠٦.
- —, صفحات سوداء من بعث العراق, ط٣, دم, ٢٠٠٧.
- —, حزب الدعوة الإسلامية, (تاريخ مشرق وتيار في الأمة), الكتاب الثالث, من بعد شهادة الإمام السيد محمد باقر الصدر ٩ نيسان ١٩٨٠ الى انتفاضة شعبان ١٩٩١, العارف للمطبوعات, بيروت, ٢٠٠٩.
- حسين بركة الشامي, المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة, مؤسسة دار السلام, لندن, ١٩٩٩.
- —, حزب الدعوة الإسلامية دراسة في الفكر والتجربة, دار الإسلام, بغداد, ٢٠٠٦.
- حسين علاوي, حزب الدعوة الإسلامية إشكالية الصراع , د م, ١٩٩٩ .
- سامي العسكري, الإمام محمد باقر الصدر ودوره في الواقع السياسي العراقي, الشريعة, قم, د ت.

- شبلي الملاط، تجديد الفكر الإسلامي(محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم)، ترجمة غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت ١٩٩٨.
- صائب عبدالحميد، محمد باقر الصدر، تكامل المشروع الفكري والسياسي، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٢.
- صلاح مهدي علي الفضلي، المرجعية الدينية ودورها الوطني في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠.
- عادل رؤوف، الشهيد محمد باقر الصدر المواجهة مع الأنظمة الحاكمة، الباقر، قم، ٢٠٠٠.
- —، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، المركز العراقي للأعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠١.
- عبد الحسن الأمين و طراد حمادة، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية، دار النور للطباعة والنشر، لندن ٢٠٠٤.
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١٠، دار الكتب، بيروت، ١٩٧٤.
- عبد الهادي الفضلي، هكذا قرأتهم(شخصيات علمية وأدبية راحلة من القرن الخامس(هـ) إلى القرن الخامس عشر(هـ)، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٣.
- علي الكوراني، طريقة حزب الله في العمل الإسلامي، مكتب الإعلام الإسلامي، د م، ١٩٨٦.
- —، إلى طالب العلم، د م، ٢٠١٠.
- عمار ياسر العامري، السيد مهدي الحكيم (دراسة تاريخية تبحث سيرته وموقفه وآثاره السياسية والفكرية والاجتماعية ١٩٣٥-١٩٨٨) دار الكواكب، بيروت، ٢٠١٠.
- فائق عبد الكريم، عبد الصاحب د خليل (سيرة قائد وتاريخ مرحلة)، دار العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠١.
- كاظم الحسيني الحائري، مقدمة مباحث الأصول (تقارير الأبحاث للسيد محمد باقر الصدر)، ج ١ من القسم الثاني، شريعت، ط ٢، قم، ٢٠٠٥.
- —، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف، دار البشير، قم، ٢٠٠٧.
- ماجد النزاري، عبد الصاحب د خليل وبدايات الحركة الإسلامية المعاصرة، دار الفرقان، بيروت، ١٩٩٠.
- مجموعة باحثين، الإمام الشهيد محمد باقر الصدر سمو الذات وخلود العطاء، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
- —، حلم الخلافة حزب التحرير والتمرد على الدولة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ٢٠١٠.
- —، مؤتمر تكريم العلامة السيد مرتضى العسكري، ليلى، إيران، ٢٠٠٣.
- —، محمد باقر الصدر دراسات في حياته وفكره، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٦.
- محمد باقر الحكيم، موسوعة الحوزة والمرجعية الشهيد الصدر (قراءة تحليلية في السيرة الذاتية)، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الاشرف، ٢٠٠٥.

حزب الدعوة الإسلامية تأسيسه ونشاطه السياسي والديني بين عامي ١٩٥٧-١٩٧٤.

د. فؤاد طارق العميدي

م.م. محمد عبد الرضا موسى

-
- محمد الحسيني، الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه، دار الفرات، بيروت، ١٩٨٩.
 - محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار (عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية)، مكتبة الصدر، قم، د.ت.
 - محمد عبد الكريم الصفار، عبد الكريم قاسم البطل الثائر، مكتبة الثورة الفكرية، بغداد، ١٩٦١.
 - محمد الغروي، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الأضواء، بيروت، ١٩٩٤.
 - منذر الحكيم، قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب آية الله المجاهد السيد محمد باقر الحكيم، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية-المعاونة الثقافية، طهران، ٢٠٠٤.
 - منشورات جماعة العلماء (١-٧)، النجف الأشرف، ط٣، ١٩٥٩.
 - نوري كامل، الإمام الحكيم - الشهيد الصدر وحزب الدعوة الإسلامية، دار المرصاد، بيروت، ٢٠٠٠.
 - هاشم الموسوي، حزب الدعوة الإسلامية المنطلق والمسار، المكتب الإعلامي لحزب الدعوة الإسلامية تنظيم العراق، ط٤، بغداد، ٢٠٠٥.
 - هشام فياض الحسيني، بحوث ودراسات عن علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف، ج٣، الكلمة الطيبة، النجف الأشرف، ٢٠١٠.
 - هشام عليوان، الشيخ نقي الدين النبهاني داعية الخلافة الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر، بيروت، ٢٠٠٩.
 - وسن سعيد الكرعاوي، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي الفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠، مؤسسة آفاق للدراسات والأبحاث العراقية، ٢٠٠٩.
 - سادساً-المجلات:**
 - الأضواء، ١٩٦٠.
 - دراسات عراقية، ١٩٩٩.
 - الفكر الجديد، ١٩٩٣.
 - المنهاج، ٢٠٠٠.
 - سابعاً- المقابلات التلفزيونية:**
 - السيد طالب الرفاعي، مقابلة تلفزيونية مع قناة العربية السعودية، برنامج اضاءات، دبي، أيلول ٢٠١٢.
 - السيد حسن شبر، مقابلة تلفزيونية مع قناة آفاق العراقية، برنامج حوار مع مؤلف، بغداد، نيسان، ٢٠١١.
 - ثامناً- المقابلات الشخصية:**
 - الأستاذ عبد الأمير دخیل في النجف الأشرف في ٣١ كانون الثاني ٢٠١٣ (وهو شقيق الشهيد عبد الصاحب دخیل).

- الأستاذ عبد الرؤوف دخيل في النجف الأشرف في ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٣ (وهو من الدعاة الأوائل وشقيق الشهيد عبد الصاحب دخيل).
 - السيد محمد بحر العلوم في النجف الأشرف في ١٧ آذار ٢٠١٣. (هو من الرعيل الأول للحزب الدعوة الإسلامية وضمن الخلية التنظيمية للإمام الشهيد محمد باقر الصدر في الحزب).
 - الشيخ محمد مهدي الأصفي في النجف الأشرف في ١٣ كانون الأول ٢٠١٢. (هو آية الله ومن ابرز قيادات حزب الدعوة الإسلامية).
- تاسعاً-شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

<http://almusawi.info/mu/>

<http://www.iraqmemory.org>

<http://www.nasiriyah.news.net>